الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٩٩ الجزء الأول السنة: ٥٥ جمادى الأول ١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
(مدير التحرير)
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عواد بن حسين الخلف
أستاذ الحديث بجامعة الشارقة بدولة الإمارات

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: **باسل بن عايف الخالدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء
ونائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	أقوال نصير بن يوسف النحوي (ت٤٠٢هـ) في الوقف والابتداء «جمعا ودراسة» أ. د. فهد بن مطيع المغذّوي	٩
٢)	التكامل بين القراءات المتواترة والشاذة في الدلالة -سورة الفاتحة والسور السبع الطوال أنموذجاً- أ.د. عبد الرحيم بن عبدالله بن عمر الشنقيطي	٧٧
٣)	الحذف والإثبات في القراءات القرآنية الفرشية المتواترة - جمعاً وتوجيهاً- أ. د. أحمد بن محمد مفلح القضاة	١٢١
٤)	مشكل القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني (عرضًا ودراسةً) د. يحيى بن هادي عسيري	١٧٣
٥)	منهج ابن غلبون في توجيه القراءات من خلال كتابه "الإرشاد" (دراسة استقرائية تحليلية) د. أيمن إقبال محمد إسماعيل	٢٢٧
٦)	الاحتجاج للقراءات المتواترة بأساليب العرب في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي -"سورة البقرة جمعاً ودراسةً"- د. مشعل بن مُسْلِم بن سَلِيم القرشي	٢٧٧
٧)	منهج القرآن الكريم في طمأنة المرضى والتخفيف عنهم دراسة موضوعية أ. د. علي بن عبدالله بن حمد السكاكر	٣٠٩
٨)	جهود أبي بكر ابن العربي في نقد مرويات التفسير (نماذج مختارة) د. محمد بن مصطفى بن علي منصور	٣٦٧
٩)	المثل القرآني وارتباطه بسياق السورة - سورتا العنكبوت والجمعة أنموذجا- د. سلطان بن فهد بن علي الصطامي	٤٠٥
١٠)	طرق الترجيح في أحكام القرآن د. محمد بن عبدالله بن جابر القحطاني	٤٥٣
١١)	أَثَرَا عَبْدِ اللّهِ بنِ مَسْعُوْدٍ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ فِيْ تَعَلُّمِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالعَمَلِ بِهِ -رِوَايَةً وَدِرَايَةً- د. مالك حسين شعبان حسن	٥٠٥
١٢)	عناية المتقدمين بوفيات الرواة إلى منتصف القرن الثالث "دراسة نقدية" أ. د. سليمان بن صالح بن عبد الله الخنيان	٥٥٧

١٣)	أحاديث ابن أخي الزهري في صحيح البخاري – دراسة تحليلية – د. سليمان بن عبد الله السيف	٥٩١
١٤)	الأحاديث المرفوعة، والموقوفة في توريث ذوي الأرحام – جمعا ودراسة – د. خالد بن عبد الله الطويان	٦٣٩
١٥)	مصطلح "صدوق في نفسه" عند الإمام الذهبي (٧٤٨هـ) (دراسة استقرائية تطبيقية) د. بدر بن حمود بن ربيع الرويلي	٦٩٧
١٦)	التُّرُوكُ النَّبَوِيَّةُ ممّا اتّفق عليه البخاريُّ ومسلمٌ في الصّحيحين جمعًا وتوثيقًا د. علي جغنا	٧٦٩

مشكل القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني

(عرضًا ودراسةً)

Complication of Irrigular modes of Qurʾānic Recitation in the book (al-Muḥtasib) by Ibn Jinnī (Presenting and studying)

د. يحيى بن هادي عسيري

Dr. Yahya bin Hadi Asiri

الأستاذ المساعد بقسم أصول الدين بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران

Assistant Professor, Department of Fundamentals of Religion, College of Sharia and Fundamentals of Religion, Najran University

البريد الإلكتروني: yhassiri@nu.edu.sa

الاستقبال - Received: 2021/03/03، **القبول** - Accepted: 2021/04/15، **النشر** - Published: 2021/12/25

رابط DOI: **10.36046/2323-055-199-004**

المستخلص

موضوع البحث: مشكل القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني (عرضًا ودراسةً).

أهداف البحث:

١- التعرف على عموم مشكل القراءات الشاذة.

٢- الوقوف على صيغ وألفاظ مشكل القراءات الشاذة عند ابن جني.

٣- معرفة أسباب استشكال القراءات الشاذة عند الإمام ابن جني.

٤- الوصول إلى طرق وأساليب ابن جني في حلِّ إشكال القراءات الشاذة.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون منهجه تاريخيا (نقلياً-استردادياً)؛ وذلك لأن أساس المادة العلمية مجموعة من مصدرٍ نقلي متقدم، ومن خلال هذا المصدر بُنيت مادة البحث العلمية، وجاء البحث على أسلوب الاستقراء، والوصف، والتحليل.

من أهم نتائج البحث:

١- أظهر الإمام ابن جني رحمه الله مشكل القراءات الشاذة من خلال استخدامه لألفاظ، وأساليب دلت على خفاء وجه القراءة المستشكلة.

٢- تعددت دوافع الإشكال عند ابن جني رحمه الله في القراءة الشاذة من دوافع لغوية ومعنوية، ويجمع بعض تلك الدوافع أنَّ تلك القراءات الشاذة المستشكلة لم يكن الوجه فيها شائعًا ذائعًا؛ وابن جني أراد تخيّر أفصح اللغات وأشهرها للقراءات.

٣- ظهرت عبقرية ابن جني رحمه الله الفذّة في الانتصار للقراءات المشكلة، حيث قام بدفع معضلها خير قيام، وأزاح عنها بعض الأوهام، وأثبت حجيتها وقوة وجهها في العربية، ونافحَ عن حَمَلَتها الذين رُويت عنهم هذه القراءات.

الكلمات المفتاحية: مشكل- القراءات- الشاذة- المحتسب- ابن جني.

ABSTRACT

Research Topic:

complication of Irrigular modes of Qur'anic readings in the book (al-Muhtasab) of Ibn Jinni (Presenting and studying).

Research Objectives:

1. Identifying general irregular modes of Qur'anic readings.
2. Identifying expressions and words of the irregular modes of Qur'anic readings according to Ibn Jinnī.
3. Knowing the causes of the irregular recitation modes according to Imam Ibn Jinni.
4. Getting to the methods of Ibn Jinni in analyzing the irregular modes of Qur'anic readings.

Research Method:

The method of this research is historical method (narrational-retrospective). and that is because the structure of the data are based on a group of ancient narrative sources، and the methods followed on the research are extrapolation and analytical methods.

The must important findings:

1. Imam Ibn Jinni demonstrated the complications of irregular modes of Qurʾanic readings through his use of expressions and methods that indicated a clear indication of complications by drawing attention to his words، and raising the complication in the readings.
2. There were many motivations for the complications according to Ibn Jinni regarding irregular modes of Qur'anic readings، including linguistic and meaning، and some of these motives are connected، that those complicated irregular readings modes are not common، as a result of that some of them were hidden، and others were unclear، and Ibn Jinni wanted to choose the most eloquent and well-known Qur'anic readings dialects.
3. Ibn Jinni's exceptional ingenuity was revealed in the support for the complicated modes of readings، where he firmly defended the complicated ones، and removed some deceptions from it، and proved its authenticity and the strength of its mode in Arabic، and supported the narrators on whom these readings were narrated.

Keywords:

complicated- readings- Irrigular- The book of Al Muhtasab- Ibn Jinni.

المقـدمة

إن الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن اهتمام علماء الأمة بعلم القراءات ظاهر من خلال التأليف والتلقي فيه؛ فعلى اختلاف فنون هذا العلم العزيز يُلاحظ العناية به في جميع علومه وأصنافه، فمن التدوين في روايته وتعليله يُلاحظ وصول وامتداد يد الحفظ إلى درايته من خلال تقييد وتبيين رسمه وضبطه وعدده، ووصف حال رجاله وحملته.

وممَّن اهتم بأحد فنون هذا العلم: الإمام ابن جني رحمه الله، حيث ترك لنا إرثًا زاخرًا من ذخائر ما أُلِّف في علل القراءات الشاذة، وذلك من خلال كتابه "المحتسب" الذي يُعَدُّ من نفائس مصادر القراءات الشاذة رواية وتعليلاً؛ فعليه كان اعتماد اللاحقين من أئمة الإسلام في مُدوَّناتهم القرائية والتفسيرية واللغوية، ومنه كانت تُستخرج أجوبة الإشكالات.

ومن خلال هذا البحث كانت المشاركة بالكشف عن جانب من جوانب هذا المؤلَّف الذي قامت عليه مجموعة من الدراسات التي يصعب حصرها لتنوعها؛ وتغايرها؛ وتجدُّدها؛ وما ذاك إلا لِعِظَمِ مكانة مؤلِّفه ومؤلَّفه، وللشهرة العلمية التي أحاطتهما معاً.

والبحث قائمٌ في جملته على بيان وإظهار علل القراءات الشاذة التي استشكلها ابن جني رحمه الله، فمن استقصاءٍ لألفاظ استشكاله وتوضيح لدلالاتها، إلى القيام باستظهارٍ لأسباب ودوافع ذلك الإشكال، وينتهي المطاف في آخره إلى بيان وإيضاح أدوات دفع ذلك الإشكال وكشف الصنعة فيه.

واللهَ أسأل التوفيق والسداد، والنفع في العلم والعمل.

أهمية الموضوع

تتجلَّى أهمية الموضوع وقيمته في الآتي:

١- اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بالقراءات الشاذة رواية وتعليلاً؛ إذ هي رافد من روافد العلم، ولها أثرها على عدة علوم، وفيها تتنوع المعارف التي يكتسبها الباحث والقارئ.

٢- أنَّ البحث في هذا العلم يعطي لمحة تاريخية عن علم القراءات في القرون الأولى،

وعلى هذا العلم تُبنى القواعد والأُسس التي يمكن ربطها بعدة مواضيع علمية أخرى تتعلق بالإسناد واتصاله، وبالاختيار، وغيرها.

٣- تزداد أهمية البحث وقيمته عندما تتعلق تعليلات مشكل القراءات بأحد كبار الأئمة، والذي شهد له السابق واللاحق بإمامته وتصدّره، وتشهد له كذلك إسهاماته وتدويناته التي عليها اعتماد المتخصصين.

أسباب الاختيار

١- محاولةُ إبراز هذا النوع الخفي من علل القراءات الشاذة، والذي لم يحظ بكبير العناية والاهتمام كما حظيت به بقية جزئيات القراءات الشاذة -كروايتها وأثرها-، على أن إفراد التأليف في تعليل القراءات الشاذة استقلالاً لم يكتب فيه إلا على قلة ونُدرة بالغة.

٢- إظهار كيفية طَرْق العلماء لمشكل القراءات الشاذة، والوقوفُ على دوافع ما استُشكل، واستيضاح المنهجية العامة في انتصار ابن جني رحمه الله لهذا النوع من المشكل.

٣- تنوع المجالات العلمية لهذا الموضوع، والحاجة إلى طرحه والبحث في مسائله من المتخصصين في علوم القراءات، والتفسير، واللغة.

٤- المساهمة في بحث مسائل علوم القراءات المتخصصة، والسعي في تقعيد وتأسيس منطلقات علمية تساعد وتسهم في خدمة المكتبة القرآنية.

أهداف البحث

١- التعرف على عموم مشكل القراءات الشاذة.

٢- الوقوف على صيغ وألفاظ مشكل القراءات الشاذة عند ابن جني.

٣- معرفة أسباب استشكال القراءات الشاذة عند الإمام ابن جني.

٤- الوصول إلى طرق وأساليب ابن جني في حلِّ إشكال القراءات الشاذة.

حدود البحث

حُدَّ البحث بحدود تتمثل في الآتي:

١- الحد الموضوعي: ويتمثل هذا بالبحث في كل ما هو متعلق بمشكل القراءات الشاذة دون غيرها من المتواترة، وذلك من خلال ما رأيتُ أنه يدخل في الإشكال

من خلال تصريح ابن جني رحمه الله للمشكل بعبارة أو كلمة تدل على توقّفه في علة القراءة، أو التشكيك في وجاهتها في العربية من خلال قرائن يدل عليها سياق الكلام، وقد ذكرت هذا في التمهيد، وفي المبحث الأول.

٢- الحد الوعائي (المصدر): وهذا سيكون من خلال البحث في كتاب الإمام ابن جني رحمه الله (المحتسب) دون غيره من تآليفه الأخرى.

الدراسات السابقة

من خلال تتبعي واستقصائي لمجموعة من المجلات العلمية المتخصصة، وقواعد البيانات، مع البحث إلكترونياً؛ فإني لم أقف على بحثٍ حول مشكل القراءات الشاذة عند الإمام ابن جني رحمه الله.

ومما يجدر ذِكره والتنبيه عليه ما قام به الأستاذ الدكتور: عبد العزيز بن علي الحربي في رسالته الموسومة بـ: "توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية"، والـمُقدّمة لقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، ويتضح الاختلاف بين البحثين من خلال اقتصار البحث السابق على القراءات المتواترة دون الشاذة، واقتصار هذا البحث على القراءات الشاذة دون المتواترة، ويضاف أيضاً اختلاف مسار البحثين ومنهجهما المُتَّبع.

وهناك جملة من المواضيع العلمية في الإشكال لم أذكرها لتعلّقها باستشكلات المفسرين عموماً أو بأحدهم؛ أو لتعلُّقها بعموم مشكل علوم القرآن دون علم القراءات على وجه التحديد.

وقد كثرت الدراسات المرتبطة بكتاب (المحتسب) وتعدَّدت، ومن أقرب الأبحاث لموضوع هذا البحث، ما يلي:

١- ابن جني وآراؤة النحوية من خلال كتابه "المحتسب فى توجيه القراءات الشاذة"، للباحث: عبد الباقي الفاضل حمد النيل[١].

٢- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني، للباحث: غانم بن كامل الحسناوي[٢].

---

(١) بحث مقدَّم الماجستير في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، لعام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) أطروحة مقدَّمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة الكوفة، لعام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني (دراسة وصفية تحليلية)، للباحثة: حسناء بنت عليان العنزي[١].

وهذه الأبحاث على قربها بموضوع البحث إلا أنها لم تتطرق لدراسة مشكل القراءات الشاذة في كتاب (المحتسب)، ولم تتعرض لصيغ الإشكال، ودوافعه، وطرق دفعه، بل كان الاتجاه البحثي فيها مغايرًا لخطة هذا البحث ومنهجه، فقد انصبت كتابات الباحثين على المادة النحوية والصرفية في كتاب "المحتسب"، وظهر هذا من خلال موازنة خطط تلك الأبحاث مع خطة هذا البحث.

ويمكن القول بأنَّ جدَّة هذا البحث تكمن في الحديث عن مشكل القراءات الشاذة التي وردت عن الإمام ابن جني رحمه الله من خلال الخطة العلمية الآتية.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، أتت كما يلي.

المقدمة، وتشتمل على:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

ثم التمهيد، ويتضمن تعريفًا بالإمام ابن جني، وكتابه "المحتسب"، وتعريف المشكل وضابطه، وتلا هذا التمهيد المباحث التالية:

المبحث الأول: ألفاظ الاستشكال الواردة في (المحتسب).

المبحث الثاني: مَنْشَأُ الإشكال ودوافعُهُ عند ابن جني في (المحتسب).

المبحث الثالث: طرق ابن جني في دفع الاستشكال في (المحتسب).

ثم ذيّلت البحث بخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، والموضوعات.

(١) رسالة مُقدَّمة لنيل درجة الماجستير في كلية الدراسات العليا بجامعة مؤتة، لعام ٢٠١٥م.

منهج البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون منهجه تاريخيا (نقلياً-استردادياً)؛ وذلك لأن أساس المادة العلمية مجموعة من مصدرٍ نقلي متقدم، ومن خلال هذا المصدر بُنيت مادة البحث العلمية، وجاء البحث على أسلوب الاستقراء، والوصف، والتحليل.

وراعيتُ الالتزام بالأسس العلمية والمنهجية العامة التي تتطلبها البحوث العلمية، ولطبيعة البحث وموضوعه زدت ما يلي:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني ووضعها بين قوسين مزهرين، وتوثيقها بين معكوفتين في المتن، وعند القراءة الشاذة فإني أتبع الرسم العثماني بترجمة القراءة ووضعها بعد ذلك بين (قوسين) بالكتابة الإملائية تمييزاً لها عن المتواترة؛ وزيادةَ إيضاح وبيان لها بعد ترجمتها لصعوبة نطق بعض القراءات الشاذة من غير التوضيح المشار إليه.

٢- لم أترجم للأعلام المشهورين في البحث.

٣- لم أنسب القراءات الشاذة لكثرتها وكثرة رواتها وقارئيها؛ ولتكرار وجودها في تقسيمات البحث؛ ولعدم الحاجة العلمية التي اقتضتها منهجية البحث؛ ولوجودها في أصل ومرجع البحث "كتاب المحتسب".

وختام هذه المقدمة يكون بحمد الله تعالى وشكره أولا وآخراً[١].

(١) هذا البحث من جملة الأبحاث المدعومة التابع لعمادة البحث العلمي في جامعة نجران بالمملكة العربية السعودية تحت رمز: (NU/-/SEHRC/10/988).

التمهيد

أولًا: تعريف موجز بالإمام ابن جني رحمه الله:

حظي الإمام ابن جني رحمه الله بمكانة علمية عالية اكتسب من خلالها شهرة واسعة نتيجة علومه التي سطّرها في كتبه، ومن خلال الأخبار التي دوَّنها أهل التاريخ والتراجم عنه، وفيما يلي موجز سيرته(١).

هو عثمان بن جني النحوي الأزدي بالولاء، وكنيته أبو الفتح، وهي الكنية التي يستعملها، ويُصدِّر بها كلامه في كتبه.

وُلد ابن جني بالموصل سنة (٣٢٢هـ)، وفيها نشأ، وإليها ينسب، وكان أبوه روميًّا مملوكًا، و"جني" بالرومية تعني: الفاضل(٢)، وكان مُتَّعاً بإحدى عينيه(٣).

وأخذ ابن جني علومه عن كثير من أئمة اللغة والأدب، أشهرهم وأبرزهم على الإطلاق أبو علي الفارسي، وقد صحبه ابن جني بعد ما التقيا بالموصل سنة (٣٣٧هـ)، ولازمه في السفر والحضر أربعين عامًا، وهذه الصحبة الطويلة لا بدّ لاستمرارها كل هذه المدّة من محبة وصدق ومودّة بين الشيخ وتلميذه، ولا بدّ لها من أثر علمي تمثَّل في احتفاء ابن جني بذِكر شيخه في مصنفاته، واختيار آرائه وأقواله في بعض المسائل.

وقد صحب ابنُ جني المتنبي، مع إجلال المتنبي له بقوله: "هذا رجل لا يعرف قدره

---

(١) جاءت ترجمته في جملة من المصادر التاريخية، منها: جمال الدين القفطي, "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، وبيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ)، ٢:٣٣٥؛ ومجد الدين الفيروزآبادى، "البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة". (ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ)، ص:١٩٤؛ وجلال الدين السيوطي، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية – لبنان / صيدا)، ٢:١٣٢.

(٢) ينظر: ياقوت الحموي، "معجم الأدباء". تحقيق: إحسان عباس (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ)، ٤:١٥٨٨؛ والسيوطي، "بغية الوعاة"، ٢:١٣٢.

(٣) كناية عن العور، وهذه الإشارة من جميل ملافظ الكناية التي قالها ياقوت الحموي في وصفه للإمام ابن جني. ينظر: ياقوت الحموي، "معجم الأدباء"، ٤:١٥٨٨.

كثير من الناس"[(١)]، وكان أبو الطيب المتنبي إذا سئل عن معنى قاله، أو توجيه إعراب حصل فيه إغراب دلّ عليه، وقال: "عليكم بالشيخ الأعور ابن جني، فسلوه فإنه يقول ما أردت، وما لم أرد"[(٢)].

ولم تخل مصنفات ابن جني من الثناء على المتنبي والاستشهاد بشعره، وكان ينعته بقوله: "شاعرنا"[(٣)]، وبلغت ثقته ومحبته للمتنبي بقيامه بشرح ديوانه مرتين، شرح كبير وآخر مختصر، وقد خالف ابنُ جني شيخه الفارسي في حبِّ المتنبي، حيث كان أبو علي الفارسي يستثقل المتنبي ويستقبح كبرياءَه[(٤)].

توفي -رحمه الله- ببغداد سنة (٣٩٢هـ) بعد حياة علمية خلَّد فيها ما نحن عليه في هذا الزمان المتأخر من رجوع إلى مصنفاته، ومدارسة كتبه، واستنباط تعليلاته ومسائله، فرحمه الله ورضي عنه.

ثانيًا: تعريف موجز بكتابه "المحتسب":

يُعَدُّ كتاب (المحتسب) لابن جني -رحمه الله- مفخرة من مفاخر تآليف العلماء لعلل القراءات الشاذة، جمع فيه مصنفه بين الدقة والتحرير في التعليل، وغزارة العلم، وجودة الفهم، وحسن الاستنباط، وتعدد العلوم، وتنوع الطرق والأساليب.

- دواعي التأليف:

أراد أبو علي الفارسي رحمه الله تأليفَ كتابٍ في الاحتجاج للقراءات الشاذة ولكن حال دون ذلك ما لا نعلم، يقول ابن جني رحمه الله في هذا: "على أن أبا علي -رحمه الله- قد كان وقتًا حدَّث نفسه بعمله، وهَمَّ أن يضع يده فيه، ويبدأ به، فاعترضت خوالج هذا

(١) ينظر: القفطي، "إنباه الرواة"، ٢:٣٣٥؛ والسيوطي، "بغية الوعاة"، ٢:١٣٢.

(٢) ينظر: أحمد بن يحيى العمري، "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار". (ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ)، ٧:١١٦.

(٣) ينظر على سبيل المثال: ابن جني، "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها". تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط٢، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ١:٢٣٤؛ ١:٣٤٠.

(٤) ينظر: البديعي الدمشقي، "الصبح المنبي عن حيثية المتنبي". مطبوع بهامش شرح العكبري (ط١، المطبعة العامرة الشرفية، ١٣٠٨هـ)، ١:٢١٠.

الدهر دونه، وحالت كبواته بينه وبينه"[١]؛ وللوفاء الذي يراه ابن جني لأستاذه رأى إكمال ما قد همَّ به شيخه، وإكمال سلسلة التصنيف في علل القراءات بعد أنْ أنهى الفارسي كتابه الحجة في الاحتجاج للقراءات السبع.

ومن دوافع تأليف هذا الكتاب ما رآه مصنفه من عدم تقدّم أحد للتأليف في هذا الشأن كما يريد، يقول رحمه الله: "ولعمري إن القارئ به من شاعت قراءته، واعتيد الأخذ عنه، فأما أن نتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعرابًا منه فلا؛ لما قدمنا، فإذا كانت هذه حالَه عند الله –جل وعلا–، وعند رسوله المصطفى، وأولي العلم بقراءة القراء، وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحِجَاج كتابًا فيه، ولا أَوْلَوه طرفًا من القول عليه؛ وإنما ذكروه مرويًّا مسلَّمًا مجموعًا أو متفرقًا، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه، فأما أن يفردوا له كتابًا مقصورًا عليه، أو يتجردوا للانتصار له، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه حَسُن؛ بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله"[٢].

– **سبب تسميته بـ "المحتسب":**

يقول ابن جني رحمه الله في مقدمة الكتاب: "وإن قصُرت أفعالنا عن مفروضاتك وصَلتَها برأفتك بنا، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا، فإذا انقضت علائق مُدَدِنا، واستُوفِيَ ما في الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا، واستُؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا؛ فاقبلنا إلى كنز جنتك التي لم تُخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك"[٣].

يرى بعض الباحثين من خلال النقل السابق أنَّ ابن جني رحمه الله قد ألَّفَ هذا الكتاب لـمَّا أحسَّ بدنوِّ منيَّته، وقُرْبِ رحيله[٤]؛ فدفعه هذا الشعور لتأليف وتقديم ما يرى أنه يقربه إلى الله ﷻ؛ لأن هذا القول لا يصدر في الغالب إلا لمن غلب عليه التفكير في أمر الآخرة، وأراد زيادة التزود لها مما يراه مُدنيًا إلى الطاعات؛ فهو يسعى في نهاية مطاف الحياة للأعمال الجالبة للرحمة، والمغفرة، وزيادة الحسنات؛ ولعله لذلك سماه: "المحتسب"؛ ليحتسب

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٦.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٥.

(٣) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠١.

(٤) ينظر لمقدمة المحقق: ابن جني، "المحتسب"، ١:٦٦.

أجر هذا العمل عند الله، واختار أن يدل باسمه على الغرض الذي يريده به، لا على الموضوع الذي يديره عليه.

وعند التأمل فيما قيل، يجد القارئ مناسبة هذا الربط المذكور بين عنوان الكتاب ومقصد تأليفه، فابن جني رحمه الله كان يستجمع في مقدمة كتابه عبارات التقرب إلى الله ﷻ، والإخلاص له؛ ابتغاء المثوبة منه سبحانه وتعالى، وفي بعض أجزاء مقدمته ما يدل على هذا، ومنه قوله: "وأن تحسن عوننا وتسديدنا على ما أجمعنا فيه القربة إليك في أملنا به لطف المسعاة فيما يدني منك، ويُحْظِي بالزُّلفة لديك، وأن تجعل أعمالنا لك، واتصالاتنا بك، ومطالبنا مقصورة على مرضاتك"(١).

- **مصادر ابن جني في "المحتسب":**

استند ابن جني رحمه الله في مادة كتابه على جملة من المصادر التي أخذ منها، وإلى بعض الروايات التي صحَّ عنده الأخذ بها، فأمَّا الكتب التي صرَّح في الاعتماد عليها:

١- كتاب ابن مجاهد الذي وضعه لِذِكْرِ الشواذ من القراءة، وهو من المصادر المفقودة التي لم تصل إلينا، وابن جني قد رفع من شأن الكتاب فأثنى عليه بقوله: "وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته"(٢).

٢- كتاب أبي حاتم السجستاني، وهو من المصادر المفقودة التي لم تصلنا، ويراه ابن جني أجمع من كتاب قطرب؛ لأنه مقصور على ذكر القراءات، عار من الإسهاب في التعليل والاستشهادات(٣).

٣- كتاب محمد بن المستنير قطرب، وهو من المصادر المفقودة التي لم تصلنا، وقد بيَّن ابنُ جني شيئًا من منهجية قطرب في تصنيفه هذا، فقد وصف كتابه بالمُسهب في التعليل، والاستشهادات(٤).

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠١.
(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٨.
(٣) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٨.
(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٨.

٤- كتاب معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج، وهو مطبوع ومتداول[١].

٥- كتاب معاني القرآن، للفراء، وهو مطبوع ومتداول[٢].

وزاد ابن جني فنقل عن كبار أئمة اللغة مؤيدًا ومرجِّحًا، أو رادًّا ومستدركًا على ما لا يراه، فقد قال متعقِّبًا على سيبويه: "وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك، وألا يقول: لا أدري، ... ، لكن لا عذر له في أن يقول: "لا أدري"[٣]، وقال مستنكرًا رأيًا من آراء الكسائي: "وهذا يحتاج إلى خَبَرِ نبي ليُقبل"[٤]!

عُنِيَ ابنُ جني رحمه الله في كتابه هذا بالقراءات الشاذة التي غمضت عن ظاهر التعليل فاشتغل به عن غيره مما لم يره غريب الوجه والطريقة، يقول : "وضرب ثانٍ وهو هذا الذي نحن على سمته؛ أعني: ما شذ عن السبعة، وغمُض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولَى جهة الاشتغال به"[٥].

– منهج ابن جني في "المحتسب":

نأى ابن جني عن الإطالة في كتابه هذا مبتعداً عن الغموض والإسهاب الذي رأى أنه وقع لأستاذه أبي علي في كتابه الحجة، وفيه يقول: "فإن أبا علي –رحمه الله– عمل كتاب الحجة في القراءات، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء"[٦]، وعليه فلم تطل عباراته، ولم يُسهب ويستطرد في شيء من الشواهد والآراء، وكان حين يستدعي المقام الإطالة يُحيل إلى كتبه الأخرى التي ألَّفها كالخصائص، وسر صناعة الإعراب.

ومن عادته رحمه الله أنه يعرض الآية القرآنية التي يكون فيها الخلاف، وعلى ترتيب السور والآيات، ثم يذكر خلاف القراء معزُوًّا لقارئه، ويُصَدِّرُ توجيه القراءة بقوله: "قال أبو الفتح"، ثم يستأنف التعليل بعبارات قصيرة، خالية من الطول والإسهاب، وقد يلحق ببعضها

(١) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٩.

(٢) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٩.

(٣) ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٢٤.

(٤) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٠٠.

(٥) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٧.

(٦) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٥-١٠٦.

غموضٌ بيّن، وشيء من لطائفه المبتكرة.

ويلحظ القارئُ في "المحتسب" ما يراه من تنوّع الاستشهادات بالقراءات عمومًا، وبالأحاديث قليلًا، وبالشعرِ كثيرًا، وبالأمثال، والنظائر، وقد تتكرر استشهاداته لتكرار مقتضى ما يستشهد به، ويستدل عليه.

وبهذا المصنَّف الفريد أنهى ابن جني رحمه الله مسيرته العلمية بتأليف كتابه "المحتسب" على علل اعترته من كِبر السن وتقدم العمر، يقول الشريف الرضي:"كان شيخنا أبو الفتح النحوي عمل في آخر عمره كتابًا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ، ناحياً به نحو أبي علي الفارسي في عمله كتاب الحجة"(١)، ويقول ابن جني رحمه الله في مقدمة المحتسب التي يُفهم منها ما سبق من كبر سنِّه، والتقرب إلى الله تعالى بصالح العمل: "وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا، ما امتدت أسباب الحياة لنا، فإذا انقضت علائق مُددنا، واستُوفي ما في الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا، واستُؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا؛ فاقبلنا إلى كنز جنتك التي لم تُخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك"(٢).

وبهذا يكون كتاب المحتسب هو خلاصة آراء ابن جني العلمية التي استقرَّ عليها وأودعها في كتابه بعد حياة علمية صحب فيها أستاذًا مجيدًا، تمكّن فيها من المعارف والعلوم التي جعلته يصل إلى ما بلغه من النضج العلمي والتكامل المعرفي.

وبعد، فإنَّ كتاب (المحتسب) يُعَدُّ من أرفع ما صُنِّفَ في علل القراءات الشواذ، ومن أعمق ما كُتب للدفاع عن فصاحة القراءات الشاذة، فقد جمع فيه مؤلفه بين قوة التوجيه، وحكمة القول، ودقة التعليل، ووجازة العبارة على صعوبةِ مَا واجه في إظهار وجه القراءة، فرحمه الله ورضي عنه.

(١) الشريف الرضي، "حقائق التأويل في متشابه التنزيل". تحقيق: محمد الرضا آل كاشف الغطا، (ط١، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦هـ)، ص:٣٣١.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠١.

ثالثًا: تعريف المشكل، وضابطه:

المشكل: اسم فاعل من الإشكال، وبابه المماثلة، يقال: هذا شكل هذا، أي: مثله[١]، وأشكل الأمر: التبس، وأمور أشكال: ملتبسة[٢].

ويقال: قد أَشْكَلَ عليّ الأمر، أي: قد اختلط بغيره[٣]، فالمعاني في هذا اللفظ تدور حول المماثلة والالتباس، والإشكال معروف مستخدم، وأظهر ما يكون وجوداً في المصنفات، والمناظرات، وفي المدارسة.

وأمَّا في الاصطلاح فبحسب كل فنٍّ يُبحث فيه، وقد عرَّف د. عبد العزيز الحربي مشكل القراءات بقوله: "ما التبس أو خفي على المتأمل لفظه أو معناه؛ لذاته أو أمر خارج عنه"[٤]، وتعريف الدكتور تعريف عام قريب إلى التعريف اللغوي، ويدخل تحته كل مشكل، ويُمكن تعريف مشكل القراءات بأنه: **ما خفي على السامع من وجوه القراءات من جهة اللفظ، أو المعنى، أو كليهما.**

وقد تختلف الأفهام في ضبط الإشكال وتحديده؛ ولذا فإنَّ ضابط ما تعرَّض له البحث، وما نحن بصدده، هو: القراءات الشاذة التي التبست لفظاً، أو خفيت معنى، وصرَّح فيها ابن جني بلفظ الإشكال، أو ما اشتق منه، وما قاربه أيضاً من ألفاظ الإشكال ممَّا رأيت أنه داخل في دائرة المشكل.

ومما ذُكر في السابق ويُعاد هنا لمناسبته: أن القراءات الشاذة التي عُنِيَ ابن جني بتوجيهها في كتابه هي القراءات التي خفيت علتها، وغمض ظاهر الوجه فيها، فلا تُدرك حُجتها إلا بعد تأمل وطول تفكّر لانصرافها عما هو معروف ومستعمل؛ ولخفاء أمرها عن

(١) ينظر: الرازي، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط١، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، (شكل) ٣:٢٠٤.

(٢) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، (شكل) ١١:٣٥٧.

(٣) ينظر: الأنباري، "الزاهر في معاني كلمات الناس"، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، (ط١، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ)، ٢:١٥١.

(٤) د. الحربي، "توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية"، (ط١، الرياض، دار ابن حزم، ١٤٣٣)، ص:٩٩.

ظاهر ما يُمكن تعليلها به، وهذه القراءات المذكورة في "المحتسب" تختلف وتتفاوت في الخفاء والغموض، فجُلّها لم يُصرّح ابن جني بلفظ الإشكال فيها، وقليل منها ذهبت وأبعدت في الغموض مما دعا ابن جني إلى أن يُظهر ويُبرز إشكالها لفظاً وسبباً، أو لفظاً دون بيان سبب، مع أنَّ الأخير يمكن معرفة دافع إشكاله من خلال تعليله، وقد ذكرتُه في مواضعه.

المبحث الأول: ألفاظ الاستشكال الواردة في المحتسب

تميَّز ابن جني رحمه الله عن غيره من علماء عصره بسعة الاطلاع في علوم العربية والكلام، وهذا التَّمكن والنبوغ قاده إلى ابتكار اصطلاحات كان لها عمقٌ بيِّن وواضح في بيان ما يرنو إلى إيصاله ويريد، فظهرت تلك المصطلحات بالجِدّة، وانضوى تحتها ما أراد من بيان صعوبة ما استشكله هو وعلماء القراءات.

ولم تكن الألفاظ التي أطلقها الإمام ابن جني رحمه الله على مشكل القراءات في رتبة واحدة من حيث قوة الدلالة، فإنه أحياناً يكتفي بصريح إشكالها بعبارة واضحة بيِّنة، وتارةً يُشيرُ إلى شديدِ إشكالِهَا وَعَوِيْصِ أمرها فيجعل القارئ يتعجب من شدة ما قاله تجاه تلك القراءة، وفي مواطن عديدة يُبدي غريب ما ورد ويَلْفِت النظر إلى القراءة في أسلوب يفهمه المتلقِّي.

ومن خلال استقصائي لِما أشكل على ابن جني رحمه الله من القراءات، وبعد جمعها رأيتُ أنْ أُقَسِّمَ ألفاظ مشكل القراءات الشاذة عنده إلى قسمين رئيسين:

- فأولها: القراءات التي استشكلها ابن جني رحمه الله من خلال عرضه للقراءات في كتابه.
- وثانيها: القراءات التي استشكلها غيرُه، ووافق ابن جني رحمه الله المستشْكِلَ لها.

فابن جني رحمه الله يورد الإشكال ويقوم بالرد عليه بما يراه ناصراً لوجه ما رُوي، ويدفعه بطرائق وأساليب تَنِمُّ عن عبقريةٍ وحسن صنعة، أو يذكر استشكال من سبقه مِن الأئمة –رحمهم الله تعالى–، ويؤيدهم في استشكال القراءة وبُعدها، وأحياناً يخالف ابن جني ذلك المستشكل؛ ويُبيِّن وجه ما استشكله، ويسوق حججه مستدركاً على من سبقه، وهذه الاستدراكات من المصنف رحمه الله ليست في قسمة هذا البحث.

القسم الأول: القراءات التي استشكلها ابن جني رحمه الله:

سما ابن جني رحمه الله بعباراته في بيان مشكل القراءات سُمُوًّا بلغ فيه الغاية ببيان قوة المشكل الذي حار فيه هو وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى، فقد نوَّع ألفاظه تجاه المشكل، وأغرب في بعضها إغراباً يجعل القارئ متوقِّفًا لقوة دلالتها من جهة، ولجدّتها وغريبها من جهة أخرى.

وبالنظر فيما أورده المصنف رحمه الله من استشكالات عديدة بيَّنها في كتابه، وبعد تتبعها وسبرها، رأيتُ تقسيمها تحت عناوينَ تقريباً للقارئ؛ وتوضيحًا لأقسام المشكل عنده.

أ- القراءات التي صرَّحَ فيها بقوة الإشكال وغرابته:

وهذا النوع من أقوى مراتب المشكل وأشدّه، فقد أظهر ابن جني رحمه الله المشكل في عباراتٍ تدلُّ على عمقها وبعدها عما هو متناول ومعروف، وفيما يلي سردٌ لهذا النوع من الألفاظ:

١-قوله رحمه الله: "هذا من أبعد الشاذ":

يقال: شذَّ الرَّجلُ من أصحابه أي: انفرد عنهم، وكلُّ شيء مُنفرد فهو شاذٌّ(١)، وسمّى أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره: شاذًّا(٢).

والبُعد: خلاف القُرب، يُقال: بَعُد الرَّجُلُ وبَعِد، فَهُوَ بَعِيدٌ وبُعادٌ(٣).

مما سبق نجد أنَّ ابنَ جني رحمه الله قد دمج بين لفظتين يجتمع معناهما في التَّفرُّد والبعد، وهذا فيه إشارة واضحة بيّنة إلى مرتبة عالية من مراتب المشكل، فالمصنفُ رحمه الله جاء بكلمة (أبعد) الآتية على وزن (أفعل) الدالة على المبالغة لبيان إشكال القراءة، ولم يكتف بها بل قرنها بلفظة الشذوذ، فدلَّ هذا على إشكالٍ في القراءة ليس بيسير.

وقد أتى المصنف رحمه الله بهذا اللفظ في موضعٍ واحد، وهو في قراءة ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾[البقرة:١٠٢]: بحذف النون -(وَمَا هُمْ بِضَارِّي بِهِ)(٤).

٢-قوله رحمه الله: "ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشام منها، ... وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه":

الْخِشْمَةُ: اسْمٌ مِن (الِاحْتِشَامِ) أي: الِانْقِبَاضُ والتَّغَضُّبُ، يقال: حَشَمْتُ فُلَانًا أَي: أَغضبته(٥).

---

(١) الفراهيدي، "العين"، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، (شذ) ٦:٢١٥.

(٢) ابن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت، دار الكتب، ١٤٢١هـ)، (شذ) ٧:٦١٠.

(٣) ابن منظور، "لسان العرب"، (بعد) ٣:٨٩.

(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:١٨٧.

(٥) ينظر: الخوارزمي، "المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب"، (دار الكتاب العربي)، (ح ش م) ص: ١١٧؛ ابن =

بلغ الإشكال في هذه القراءة مبلغاً دعا فيه ابنَ جنّي رحمه الله إلى القول بوجوب التَّوَقُّفِ والتَّغَضُّبِ من هذه الرواية، بل إنَّه شدَّد في أمرِ ذلك المشكل وعقَّب عليه بعد قوله بوجوب التوقُّف بقوله: "**وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه**"، وهذا القول من ابن جني رحمه الله من أقوى ألفاظ الاستشكال الذي دلَّ عليه لفظه ومعناه.

وجاء هذا القول من المصنف رحمه الله في موضع وحيد، وهو في قراءة ﴿**ٱلْحَوَارِيُّونَ**﴾ [آل عمران:٥٢]: بتخفيف الياء –(الْحَوَارِيُون)–[(١)].

٣–قوله رحمه الله: "هذه قراءة قديمة التناكر لها، والتعجب منها":

التَّناكُرُ: التَّجاهُلُ[(٢)]، وهو نقيض التَّعارف، وفي الحديث المروي عن النبي ﷺ في ذكر الأرواح: "الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ"[(٣)].

أورد ابنُ جني رحمه الله استشكالاً في القراءة دعاه إلى التعجُّبِ من القراءة والتجاهل لها، بل ذهب إلى قِدَمِ تجاهلها من الأئمة السابقين، واستعمالُه رحمه الله هذا المصطلح عن القراءة ما هو إلا دلالة على قوة الإشكال الوارد فيها.

واستعمل المؤلفُ رحمه الله هذا الاصطلاح في موضع واحد، وهو في قراءة ﴿**وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ**﴾[يونس:١٦]: بالهمزة الساكنة بعد الراء –(وَلَا أَدْرَأْتُكُم بِه)–[(٤)].

ب– القراءات التي صرَّحَ فيها بردِّ القراءة ورفضها، ومَحْضِ غلطِهَا:

وهذا النوع من القراءات المستشكلة أخفّ من القسم السابق في دلالة اللفظ عليها، فوطأة الألفاظ وشدتها المستخدمة لا تصل إلى قوة ما تقدَّم، وهي خالية كذلك من أساليب

=

منظور، "لسان العرب"، (حشم) ١٣٦:١٢.

(١) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢٥٩:١.

(٢) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (نكر) ٢٣٤:٥.

(٣) ينظر: البخاري، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ١٣٣:٤ (رقم ٣٣٣٦).

(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٤٢٩:١.

وألفاظ التوكيد التي سبقت، وخلت أيضاً من شدة الاستنكار وقوة الرد.

وقد تعدَّدت عباراتُ ابنِ جني رحمه الله في هذا النوع، وفيما يلي ذِكْرُها:

١- قوله رحمه الله "مرفوضة وغلط، ... فمردود"، و"ظاهر هذه القراءة مردود"، (غلط):

الرفضُ: تركُ الشيء، والغلطُ: أَن تَعْيَا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه(١)، ومردود: اسم مفعول من ردَّ، أي: مرفوض.

وفي هذه الألفاظ من الردِّ للقراءة ما فيها من صريح الارتياب والانحسار النابع من إشكال تخريجها، وإظهار وجهها، وهو ما دعا المصنف رحمه الله لإطلاق أكثر من حكم عليها في بعضها؛ لبعدها عن شائع ما هو معروف ومستعمل.

وأوردَ الإمامُ رحمه الله هذا الاصطلاحات على ما يلي:

- قراءة ﴿خُطُوَاتِ﴾ [البقرة:١٦٨]: بهمزِ الواو وضم الطاء -(خُطُؤات)-(٢).
- قراءة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [الأعراف:١٤٥]: بزيادة واو خالصة -(سَأُورِيكُمْ)- (٣).
- قراءة ﴿ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾[البقرة:١٠٢]: بإبدال الياء الثانية واواً -(الشياطون)- (٤).

٢- قوله رحمه الله "هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم"، و"هذا غير معروف"، و"هذا مثالٌ لا نظير له":

غير معروف النظير أي: غير معروف المِثْلِ والشِّبْه(٥).

تلك القراءات التي حكم عليها ابن جني رحمه الله بأنها غير معروفة النظير تُعَدُّ من المشكل الذي صعب استخراج علته، وبيان إشكاله، فالحكم على أنه لا مِثْل للقراءة في كلام العرب ولا شبيه لها نوع من الإشكال الذي يجب التوقف عنده لإظهار وجهه، وقد جاء هذا

(١) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (رفض) ٧:١٥٦؛ ٧:٣٦٣.

(٢) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١: ٢٠٤-٢٠٥.

(٣) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٧٠.

(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٧٧.

(٥) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (نظر) ٥:٢١٩.

الحكم على قراءتين، هما:

- قراءة ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾[آل عمران:٤]: بفتح الهمز –(وَالأَنْجِيل)–[١].
- قراءة: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الفرقان:٢٥]: بالتخفيف في الزاي –(وَنُزِلَ الْمَلائِكَةُ)–[٢].

ج– القراءات التي توقف عند مشكلها، أو أبدى غرابته تجاهها:

وهذا النوع من المشكل هو أكثر ما استخدمه المصنف رحمه الله، وفيه تقل قوة الإشكال؛ لتوقُّفِ المصنف في وجه القراءة، أو إبدائه غريب وجه المرويّ دون ردٍّ أو إنكار، وفيما يلي بيانُ لفظِ مشكلِ هذا النوع:

١–قوله رحمه الله: "فيه نظر"، أو "ففيه النظر"، أو "لكنَّ في قراءة ... نظراً":

النَّظرُ: الفِكْرُ في الشيء تُقَدِّره وَتَقِيسُهُ منك، والنَّظرُ في الأمر: ما يكون تفكُّراً فيه وتدبراً بالقلب[٣].

ويُطلق هذا على ما يحتاج فيه إلى تَمَعُّنٍ وتفكُّر لغموضه وعدم وضوح طريقه، قال الطُّوفيُّ رحمه الله: "قول القائل: في هذا الكلام، أو في هذا الرأي نظر، أي: يحتاج إلى أن يعاد النظر فيه، أو يحتاج أن ينظر فيه لإظهار ما يلوح فيه من فساد، ولا يقال ذلك في كلام مقطوع بفساده ولا صحته، بل فيما كان فساده محتملا"[٤].

وقد أطلق ابنُ جني رحمه الله لفظة الإشكال هذه على جملة من القراءات، هي:

- قراءة ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾[البقرة:٢٨٢]: بتسكين الراء مع تشديدها –(وَلَا يُضَآرْ)–[٥].
- قراءة (تَثْنَئِنَّ) و(تَثْنَوِنَّ) من قوله تعالى: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[هود:٥][٦].

(١) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٤٧– ٢:٣٦٤.

(٢) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٦٤.

(٣) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (نظر) ٥:٢١٧.

(٤) الطوفي، "شرح مختصر الروضة"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ)، ١:١٥٢.

(٥) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٤٣.

(٦) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٤١.

- قراءة ﴿بَئِيسٍ﴾[الأعراف:١٦٥] على وزن (فَيْعِل) –(بَيْئِس)–[١].
- قراءة: ﴿يَحَسْرَةً﴾[يس:٣٠]: بالهاء الساكنة مكان تاء التأنيث مع الوقف على الهاء – (يَا حَسْرَهْ)–[٢].

٢–قوله رحمه الله: "**غريب**"، أو "**في هذه القراءة إغراب**"، **أو "الغريب من هذا"**:

الإغراب: الإتيان بالغريب، يقال: أغرب الرجل إذا جاء بشيء غريب، يقال: تكلم فأغرب: جاء بغريب الكلام ونوادره[٣]، وقد قام المصنِّفُ رحمه الله بإجراء هذا الاصطلاح على روايات، منها:

- قراءة ﴿فَصُرْهُنَّ﴾[البقرة:٢٦٠]: بكسر الصاد وتشديد الراء –(فَصِرَّهُنَّ)–[٤].
- قراءة ﴿لَمَآءَاتَيْتُكُم﴾[آل عمران:٨١]: بفتح اللام وتشديد الميم –(لَمَّا)–[٥].
- قراءة ﴿رِجَالًا﴾[الحج:٢٧]: بضم الراء –(رُجَالاً)–[٦].
- قراءة ﴿دُرِّيٌّ﴾[النور:٣٥]: بفتح الدال، وتشديد الراء، وهمزِ الياء –(دَرِّيءٌ)–[٧].

وقد جمع ابن جني رحمه الله بين لفظي الإشكال في قراءة ﴿سَأَلْتُمْ﴾[البقرة:٦١]: بكسر السين، فقال في أول كلامه عليها: "قال أبو الفتح: فيه **نظر**"، وبعد بيانه لسبب الإشكال أكَّده بقوله: "فإذا كان كذلك فقراءتهما "سِألْتم" مكسورة السين مهموزة **غريب**"[٨].

(١) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٧٩.
(٢) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٥٣.
(٣) ينظر: الزَّبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ)، (غرب) ٣:٤٧٢.
(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٢٨.
(٥) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٦١.
(٦) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٢٢.
(٧) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٥٣.
(٨) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:١٧٢-١٧٣.

د– القراءات التي صرَّحَ فيها بلفظ (الإشكال) المُجَرَّد:

أشكل الأمر: التبس[١]، والإشكال في الأمر استعارة كالاشتباه من الشبه[٢].

فالمشكل هو ما استعصى فهمه، واحتاج إلى طول تأمُّل وتفكُّر، وقد يكون الإشكال فيه نابعاً من مشابهته غيره، أو لعدم معرفة طريقه، أو لغموض في معنى القراءة، فعموم الإشكال فيه غموضٌ وإبهامٌ وغَلْقٌ على مريدِ معرفةِ الحقيقة.

وقد ذكر ابنُ جني رحمه الله هذا اللفظ الظاهر الواضح في حقيقة الإشكال على جملة من القراءات، وتعددت عباراته فيها من مادة الإشكال نفسها، فنجده يقول مرة عن القراءة: "**هذه القراءة ظاهرة الإشكال**"، وتارةً يعبِّر عنها بقوله: "**مشكل**"، أو "**المشكل**" –المعرَّف–.

وأجرى المصنفُ رحمه الله هذا اللفظ على ما يلي:

- قراءة ﴿فَٱصَّطَادُواْ﴾[المائدة:٢]: بكسر الفاء –(فِاصْطَادُوا)–[٣].
- قراءة ﴿إِذَا ٱدَّارَكُواْ﴾[الأعراف:٣٨]: بقطع همزة الوصل –(إِذَا إِدَّارَكُوا)–[٤].
- قراءة ﴿سُوًى﴾ [طه:٥٨]: بترك التنوين –(سُوى)–[٥].
- قراءة ﴿يُوقَدُ﴾[النور:٣٥]: بالياء مكان التاء –(يَوَقَّدُ)–[٦].

هـ– القراءات التي حكم عليها بـ: (بالسهو)، أو (الوهم):

السهو: نسيان الشيء والغفلة عنه وذهاب القلب عنه إلى غيره[٧]، ويُفَرَّق بينه وبين النسيان بأنَّ السهو: غفلة القلب عن الشيء بحيث يتنبه بأدنى تنبيه، والنسيان: غيبة الشيء

(١) سبق بيانه في التمهيد.

(٢) ينظر: الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ١٤١٢هـ)، ص:٤٦٣.

(٣) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٣١١.

(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٥٨.

(٥) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:٩٦.

(٦) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٥٤.

(٧) ابن منظور، "لسان العرب"، (سها) ١٤:٤٠٦.

عن القلب بحيث يحتاج إلى تحصيل جديد[١]، والوهمُ: من خطرات القلب، وتَوَهَّمَ الشيء: تخيَّله وتمثَّلَه، كان في الوجود أو لم يكن[٢].

هذا النوع من المشكل يتَّجه أمرُه مباشرة إلى القارئ أو الراوي الذي نُسبت إليه الرواية، والسهو في عموم الرواية يتعدَّد ويختلف، فإمَّا أن يكون السهو من الراوي نفسه ضبطاً وحفظاً، أو يكون بخطأ موجود في النُّسَخِ الخطية جراء تحريف أو تصحيف، وقد يكون السهو من الشيخ الذي تُلُقِّيَ عنه، وسهو النسخ أمره قديم، وهو ما دفع صاحب الدر المصون رحمه الله في بعض مواطن كتابه حين كثرت عليه القراءات فضبطها وقيدها باللفظ ولم يتكل على الشكل، فقال: "فهذه إحدى عشرة قراءة بالغت في ضبطها باللفظ وإيضاح تصريفها؛ لأني رأيتها في الكتب مهملة من الضبط باللفظ وغالب التصريف، وكأنهم اتكلوا في ذلك على الضبط بالشكل في الكتابة وهذا متعب جدا"[٣].

ولم يجزم ابنُ جني رحمه الله بالسهو تجاه القراءة أو القارئ كما جزم بألفاظ الإشكال في المواضع السابقة، وهذا واضحٌ في قوله: "... هذا عندنا سهو أو كالسهو"، وقال أيضاً: "فأحسبه سهواً"[٤]، وكأنَّه بقوله هذا يُشْعِر القارئ بتوقُّفِه وتريُّثِه في تأكيد السهو، وجاء هذا الاصطلاح منه في موضعين، هما[٥]:

- قراءة ﴿مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤]: بوصل الهمز وفتح القاف –(مِنِ اسْتَبْرَقَ)–.
- قراءة ﴿ٱلۡحُبُكِ﴾[الذاريات:٧]: بكسر الحاء وضم الباء –(الحِبُك)–.

أما إطلاقه لحكم الوهم فكان صريحاً لم يتردد فيه خلافاً للسهو، فقال: "أما (يَثْنَؤُنَّ صُدُورَهُمْ): بالنصب وبالهمزة المضمومة فوهم من حاكيه أو قارئه"[٦].

(١) ينظر: أبو البقاء الكفوي، "الكليات"، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، ص:٥٠٦.

(٢) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، (وهم) ١٢:٦٤٣.

(٣) السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، (ط١، دمشق، دار القلم)، ٦:٢٨٨.

(٤) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٧٤-٣٣٧.

(٥) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:٧٤-٣٣٧.

(٦) ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٤٢.

القسم الثاني: القراءات التي وافق فيها ابن جني استشكال الأئمة قبله:

أفاد ابنُ جني رحمه الله في كتابه المحتسب من بعض العلماء الذين كان لهم أثر واضح على مادة الكتاب العلمية، فجاء ببعضهم في معرض الاحتجاج بآرائهم والتأييد لأقوالهم، ومن جملة من أخذ عنهم ابن جني رحمه الله: الإمام الشهير ابن مجاهد رحمه الله الذي كان على صنعته في كتابه (السبعة) معوَّلٌ وانعطاف تأريخي في تاريخ القراءة لا يخفى على كل مختص، ومع الشهرة المستفيضة لكتاب ابن مجاهد رحمه الله (السبعة) إلا أنَّ له تصنيفاً آخر لا يقل أهمية ومكانة عن كتابه الشهير، ألا وهو كتاب كان قد أفرده في شواذ القراءة، وهذا التصنيف من جملة تصانيف الأئمة التي لم تصل إليها يد العناية والحفظ، فَفُقِدَتْ وضاعت مع ما ضاع وتَلف من التراث العزيز.

وقد اعتمد ابنُ جني رحمه الله على مصنَّفِ الإمام ابن مجاهد رحمه الله الذي وضعه في الشواذ، فبان أثرُ الأخيرِ على الأول، وسمَّاه في مواطن عديدة، فاحتج لقوله في مواضع، وعارضه ومانعه في مواضع أخرى.

ومن جملة ما نقله ابنُ جني رحمه الله عن ابن مجاهد بعض الروايات التي استشكل وجهها فنقل استشكاله، وعقَّب عليه مؤيِّداً له، ومظهراً لمعضلة ذلك الوجه المروي عن القراء بأقوى الألفاظ، وبعدها لم يتوان ابنُ جني رحمه الله في استخراج التعليل والتخريج لتلك القراءة.

ولم يذكر ابن جني استشكال أحد وافقه عليه غير ابن مجاهد رحمه الله، وفيما يلي ذِكر موافقة وتأييد ابن جني رحمه الله لابن مجاهد رحمه الله في مشكل القراءة الشاذة:

أ– قوله رحمه الله: "قال ابن مجاهد: وهو غلط، قال أبو الفتح: لَعَمْرِي إن ذلك تَرْك لما عليه اللغة":

يتضح جليَّاً حكم ابن مجاهد رحمه الله للقراءة الشاذة المروية بالغلط، وتابعه ابن جني رحمه الله مستخدماً في هذا المشكل أسلوباً من أساليب العرب في التأكيد على قوة المشكل، وهو قوله: "**لعمري**"، وفي هذا من التأكيد ما فيه، بل إن بعض العلماء عَدَّ هذه اللفظة قَسَمًا(١)،

(١) ما عليه أكثر العلماء الجواز في استعمال هذا، لأنها أصبحت من الكلمات الجارية على ألسنة العرب، ولا يراد بها حقيقة القسم بغير الله تعالى، بل هي من مشهور مقول العرب، وحقيقة هذا كقول القائل: =

وهذا التأكيد معروف في كلام العرب نظماً ونثراً.

ولا يخفى ما في هذا الاستعمال من التعظيم والتوكيد لِما يريد ويقصده القائل، وقد ساق المصنف رحمه الله هذا القول في موضعٍ، وهو قراءة ﴿وَيُهۡلِكَ﴾: بفتح الياء واللام، ورفع الكاف –(وَيَهْلَكُ)–، والرفع في: ﴿ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ﴾[البقرة:٢٠٥] (١).

ب– قوله رحمه الله: "قال أبو الفتح: أنكر ابن مجاهد تحريك هاتين الياءين، وظاهر الأمر لعمري كذلك"(٢):

أيَّدَ ابنُ جني رحمه الله رأي وقول ابن مجاهد رحمه الله، فقال: "وظاهر الأمر لعمري كذلك" وهذا لصعوبةِ تعليلها وبُعْدِ وجهها، والاستشكال الوارد هنا كان في قراءة فتحِ الياء الأصلية من قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي﴾[الأنبياء:١٠٩-١١١] –(وَإِنْ أَدْرِيَ)–.

ج– قوله رحمه الله: "قال ابن مجاهد: لا أدري ما ضم النون؟ ...، قال أبو الفتح: هو لعمري غريب عن الاستعمال":

الغريب من الكلام: العميق الغامض(٣)، ولم يكتف ابنُ جني رحمه الله بقول ابن مجاهد في مشكل القراءة، بل زاد في تأكيدِ عمقِها وغموضِها بقوله: "لعمري"؛ دلالة على خفاء وجهها وصعوبتها.

والمشكل المتفق عليه من الإمامين رحمهما الله تعالى كان في قراءة ضمِّ النون والهاء من

=

"ثكلتك أمك"، وقد جاء في سنن أبي داود – بإسناد حسن في باب كسْب الأطباء، رقم:٣٤٢٠– عن النبي ﷺ أنه قال: "لعمري"، وفي المقابل كره استعمالها بعض العلماء، قال القرطبي: "كره كثير من العلماء أن يقول الإنسان لعمري؛ لأن معناه وحياتي, قال إبراهيم النخعي: يكره للرجل أن يقول لعمري، لأنه حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال" القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ١٠:٤٠.

(١) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٢١٠.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١١٢.

(٣) ينظر: الزبيدي، "تاج العروس"، (غرب) ٣:٤٨٢.

قوله تعالى: ﴿نَجۡزِيهِ﴾ [الأنبياء:٢٩] –(نُجْزِيهُ)–[١].

د– قوله رحمه الله: "قال ابن مجاهد: ليس هذا بشيء، قال أبو الفتح: ظاهره لعمري منكر إلا أن له وجهاً ما، وليس لحناً مقطوعاً به"[٢]:

قول ابن مجاهد رحمه الله: "ليس هذا بشيء" فيه إشارة إلى تضعيفٍ واستشكالٍ للقراءة المرويَّة، وهذه اللفظة مما اصطلح عليها علماء الحديث في باب الجرح والتعديل، ولهم فيها أفهام بحسب مَن قيلت فيه هذه الكلمة، والمهم هنا هو إظهار ابن مجاهد رحمه الله لإشكال القراءة بقوله: "ليس هذا بشيء".

ونجد أنَّ هذا الاستشكال من صاحب السبعة رحمه الله كان مؤيَّداً من ابن جني الذي تابعه بقوله: "ظاهره لعمري منكر"، فوصْفه بالمنكر فيه إشارة إلى قوة الإشكال، ودلالته ظاهرة في أنَّ ما رُوي فيه مخالفة للمعروف والمشهور، فالنكر عموما فيه وصفٌ للأمر الشديد[٣].

والقراءةُ التي نُعِتَتْ بما سبق بيانه هي ما رُوي في: ﴿وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الروم:٩]: بمد الهمز –(وآثاروا)–.

هذه جملة الأقوال والألفاظ التي استشكل بها الإمام ابن جني رحمه الله القراءة، ومن خلال أثرها ومعناها يظهر لنا العمق المعرفي والعلمي للإمام رحمه الله، ففي ألفاظ أقواله تجاه المشكل نلحظ التجديد والتنويع الذي قلَّ نظيره، بل قد لا نجد لتلك الأقوال نِدًّا ولا مثيلاً؛ لِما فيها من الجدة والابتكار، وتلك مِيزة عُرِف بها ابن جني رحمه الله في عموم آرائه وأقواله التي دوَّنها في عزيزِ مصنفاته، والتي كانت مرتكزاً للأئمة في القرون المتتالية من بعده، فمن مُشِيدٍ بها، وناقلٍ لها، ومعتزٍّ مُستدلٍ بما أودعه الإمام في أسطرها.

(١) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٠٦.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٠٦.

(٣) ينظر: الزبيدي، "تاج العروس"، (نكر) ١٤:٢٨٧.

المبحث الثاني: مَنْشَأُ الإشكال ودوافعُهُ عند ابن جني في المحتسب

تجرد ابن جني رحمه الله لتوجيه القراءات الشاذة في كتابه "المحتسب"، وكان غرضه رحمه الله إظهار وجه القوة في هذه القراءات حتى وإن شذَّت –على اصطلاحه–، يقول رحمه الله في مقدمة كتابه: "لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يُرَى مُرى أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له"(١)، ومع هذا فقد واجهت الإمامَ رحمه الله بعض القراءات التي استُشكل أمرها عليه، واستغلق بابها دونه، وكان لتلك المشكلات دوافع وأسباب أدت للحكم على القراءات بالإشكال.

وكانت طريقة ابن جني رحمه الله عند عرض الإشكال ذِكر الأسباب والدوافع التي قادته للقول بالإشكال، وفي المقابل أهمل ذِكر قليل منها، مع أن معظمها يتضح وجه الإشكال من خلال ردِّه وجوابه على المشكل، وفيما يلي إجمال القسمين:

القسم الأول: ذكره لموجب الإشكال في القراءة الواردة

وهذا القسم هو الأغلب ورواداً، حيث إن ابن جني رحمه الله بعد استشكاله القراءة يهتم بذكر السبب الموجب للإشكال، وهذه الإشكالات عموما منشأُها اللغة، فهي لا تكاد تخرج عن دائرتها، وفيما يلي بيانٌ لهذه الأسباب:

أ– مخالفة القراءة لمشهورِ القواعد النحوية:

١– تركُ صرفِ ما ينصرف كما ورد في قراءة ﴿ سُوًى ﴾ [طه:٥٨]: بعدم التنوين –(سُوَى)–، يقول رحمه الله: "ترك صرف (سُوَى) ههنا مشكل، وذلك أنه وصف على فُعَل، وذلك مصروف عندهم"(٢).

٢– دخول (لا) النافية على اسم فعل الأمر؛ إذ المعهود دخولها على النكرة، وهذا ورد في قراءة ﴿لَامِسَاسَ ﴾[طه:٩٧]: بفتح الميم، وكسر السين الأخيرة –(لَا مَسَاسِ)–، يقول رحمه الله: "لكن في قراءة من قرأ: (لا مَسَاسِ) نظرا؛ وذلك أن (لا مَسَاسِ) هذه كنَزَالِ

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٣.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٩٦.

ودَرَاكِ وحَذَارِ، وليس هذا الضرب من الكلام –أعني ما سمي به الفعل– مما تدخل "لا" النافية للنكرة عليه، نحو لا رجل عندك"(١).

٣- فتح لام الفعل بلا عامل، وهذا في قراءة ﴿ وَإِنْ أَدْرِى ﴾[الأنبياء:١٠٩-١١١]: بفتحِ الياء الأصلية –(وَإِنْ أَدْرِيَ)–، إذ لا موجب لنصبها كي تُفتح الياء لأنَّ «إنْ» نافيةٌ لا عملَ لها، قال رحمه الله: "أنكر ابن مجاهد تحريك هاتين الياءين، وظاهر الأمر لعمري كذلك، لأنها لام الفعل بمنزلة ياء أرمي وأقضي"(٢).

٤- تعدي الفعل اللازم في قراءة ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الفرقان:٢٥]: بالتخفيف في الزاي، ورفع الاسم بعده –(وَنُزِلَ الْمَلائِكَةُ)–، قال رحمه الله:

"هذا غير معروف؛ لأن (نَزَلَ) لا يتعدى إلى مفعول به فيبنى هنا للملائكة؛ لأن هذا إنما يجيء على نَزَلتُ الملائكةَ، ونُزِل الملائكةُ. وَ(نَزَلْت) غير متعدّ كما ترى"(٣).

٥- ما فُصِلَ فيه بين المتعلقات اللفظية كقراءة: ﴿ يَٰحَسْرَةً ﴾[يس:٣٠]: بالهاء الساكنة مكان تاء التأنيث مع الوقف على الهاء –(يَا حَسْرَهْ)–، وفيها يقول رحمه الله: "أمَّا (يَا حَسْرَهْ) –بالهاء ساكنة– ففيه النظر، وذلك أن قوله: ﴿ عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ متعلق بها، أو صفة لها، وكلاهما لا يحسن الوقوف عليها دونه"(٤).

٦- ما جاء على جمعٍ غير مستعمل عند النحاة، وهذا في قراءة ﴿ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [الشعراء:٢٠٢]: بالواو مكان الياء الثانية –(الشياطون)–، قال عنها رحمه الله: "هذا مما يعرض مثله للفصيح؛ لتداخل الجمعين عليه، وتشابههما عنده، ...، وعلى كل حال فـ (الشياطون) غلط لكن يشبهه"(٥).

(١) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٠٠.
(٢) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١١٢.
(٣) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٦٤.
(٤) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٥٣.
(٥) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٧٧.

ب- مخالفة القراءة لمشهورِ القواعد الصرفية:

١- كسرُ أول ما عينه ليس بمعتل، ولم يأتِ على (فُعِل)، كما ورد في قراءة ﴿سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة:٦١]: بكسر السين -(سِأَلْتُم)-، يقول رحمه الله: "قال أبو الفتح: فيه نظر؛ وذلك أن هذه الكسرة إنما تكون في أول ما عينه معتلة كبِعت وخِفت، أو في أول (فُعِل) إذا كانت عينه معتلة أيضًا كقِيل وبِيع وحِلَّ وبِلَّ؛ أي: حُلَّ وبُلَّ، وصِعْق الرجل نحوه، إلا أنه لا تكسر الفاء في هذا الباب إلا والعين ساكنة أو مكسورة كنعم وبئس وصِعْق، فأما أن تكسر الفاء والعين مفتوحة في الفعل فلا، فإذا كان كذلك فقراءتهما (سِأَلْتُم) - مكسورة السين مهموز- غريب" [(١)].

٢- الشذوذ وقلة الاستعمال، وهذا في قراءة ﴿فَصُرَّهُنَّ﴾: بكسر الصاد وتشديد الراء مع فتحها -(فَصِرَّهُنَّ)- قال رحمه الله: "أمَّا (فَصِرَّهُنَّ) -بكسر الصاد وتشديد الراء- فغريب؛ وذلك أن (يفْعِل) في المضاعف المتعدي شاذ قليل، وإنما بابه فيه (يفْعُل)، كصَبَّ الماء يَصُبُّه، وشد الحبل يشده، وفرَّ الدابة يَفُرُّها"[(٢)].

٣- ما لم يكن من أبنية كلام العرب، غير معروف النظير في كلامها، عديماً في أوزانها، بعيداً في أمثلتها، كوزن (أَفعيل) -بفتح الهمزة-، وورد هذا في قراءة ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:٤]: بفتح الهمز -(الأَنْجِيل)-، قال رحمه الله:

"هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم؛ لأنه ليس فيه (أفعيل) بفتح الهمزة، ولو كان أعجميًّا لكان فيه ضرب من الحِجَاجِ"[(٣)].

٤- ما كان البناء فيه من اختصاص معتل العين دون الصحيح كوزن (فَيْعِل)، وهذا البناء جاء في قراءة ﴿بَئِيسٍ﴾[الأعراف:١٦٥] على وزن (فَيْعِل) -(بَيْئِس)-، قال ابنُ جني رحمه الله: "وأما ﴿بَئِيسٍ﴾ على (فَيْعِل) ففيه النظر؛ وذلك أن هذا البناء مما يختص به ما كان معتل العين كسيِّد وهيِّن وديِّن وليِّن، ولم يجئ في الصحيح"[(٤)].

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١: ١٧٢- ١٧٣.
(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٢٨.
(٣) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٤٧؛ ٢:٣٦٤.
(٤) ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٧٩.

٥- ما عَزَّ بناؤه وَقَلَّ، ولم يُحفظ عن العرب إلا ما ندر منه، وهذا في قراءة ﴿دُرِّيٌّ﴾ [النور:٣٥]: بفتح الدال، وتشديد الراء، وهمزِ الياء –(دَرِّيءٌ)–، قال رحمه الله: "الغريب من هذا (دَرِّيءٌ) –بفتح الدال، وتشديد الراء، والهمز–، وذلك لأنَّ (فَعِّيلا) – بالفتح وتشديد العين– عزيز"(١).

٦- ما رُوي من حَذْفِ غير المتماثل في أول الفعل ولم يبق في الكلمة ما يدل على المحذوف، وهذا في قراءة ﴿يُوقَدُ﴾[النور:٣٥]: بالياء المفتوحة، ثم الواو المفتوحة، فالقاف المضمومة المشددة –(يَوَقَّدُ)–، قال رحمه الله: "المشكل من هذا (يَوَقَّدُ)؛ وذلك أن أصله (يتوقد)، فحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين في أول الفعل، وهما الياء والتاء المحذوفة، والعُرف في هذا أنه إنما تحذف التاء إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء، نحو (تَفَكَّرُون)، و(تَذَكّرُون)، والأصل: (تتفكرون)، و(تتذكرون)؛ فيكره اجتماع المثلين زائدين، فيحذف الثاني منهما طلبا للخفة بذلك، وليس في (يتوقد) مثلان فيحذف أحدهما"(٢).

٧- القراءة التي أتت على وزن لم يرد مثله في كلام العرب كـ(فِعُل) الوارد في قراءة: ﴿ٱلْحُبُكِ﴾[الذاريات:٨]: بكسر الحاء، وضم الباء –(الحِبُك)–، وعنها يقول رحمه الله: "وأمَّا (الحِبُك) –بكسر الحاء وضم الباء– فأحسبه سهوا، وذلك أنه ليس في كلامهم (فِعُل) أصلا –بكسر الفاء، وضم العين– وهو المثال الثاني عشر من تركيب الثلاثي، فإنه ليس في اسم ولا فعل أصلا والبتة"(٣).

٨- مجيء الاسم في القراءة الشاذة على هيئة الفعل وصورته، وهذا في قراءة ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[الرحمن:٥٤]: بوصل الهمزة وفتح القاف غير منونة –(مِنِ اسْتَبْرَقَ)–، وفيها يقول رحمه الله: "هذه صورة الفعل البتة، بمنزلة (استخرج)، وكأنه سُمِّيَ بالفعل وفيه ضمير الفاعل، فحُكِيَ كأنه جملة، وهذا باب إنما طريقه في الأعلام، كتأبط شرا، وذرَّى حَبًّا، وشاب قرناها، وليس (الإستبرق) علماً يسمى بالجملة"(٤).

(١) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٥٣.
(٢) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٥٤.
(٣) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٣٣٧.
(٤) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٣٥٥.

٩- قطع همزة الوصل في الأفعال، والمعروف قطعها في الأسماء دون الأفعال، ومثاله: ﴿إِذَا ٱدَّارَكُواْ﴾[الأعراف:٣٨]: بالقطع -(حَتَّى إِذَا إِدَّارَكُوا)-، قال ابن جني رحمه الله: "قَطْعُ أبي عمرو همزة (إِدَّارَكُوا) في الوصل مشكل؛ وذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة؛ إذ ليست مبتدأة كقراءته الأخرى مع الجماعة"، ثم قال رحمه الله: "ولا سيما وهذه الهمزة هنا إنما هي في فعل، وقلما جاء في الشعر قطع همزة الوصل في الفعل؛ وإنما يجيء الشيء النزر من ذلك في الاسم"(١).

ج- مخالفة القراءة لمشهورِ اللغة:

١- ما قال بأنَّ العرب امتنعت عن النطق به وعافته في كلامها، قال رحمه الله في قراءة ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾[آل عمران:٥٢]: بتخفيف الياء -(الْحَوَارِيُون)-:

"ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشام منها؛ وذلك لأن فيها ضمة الياء الخفيفة المكسور ما قبلها، وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه"(٢).

٢- ما قاله في بعض الحروف بأنَّه لا يُعرف معناه في اللغة، وهذا في قراءة ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾[آل عمران:٨١]: بفتح اللام وتشديد الميم -(لَمَّا)-، قال رحمه الله:

"في هذه القراءة إغراب، وليست "لَمَّا" هاهنا بمعروفة في اللغة؛ وذلك أنها على أوجه: تكون حرفًا جازمًا كقوله الله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾[آل عمران:١٤٢]، وتكون ظرفًا في نحو قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾[القصص:٢٢]، وتكون بمعنى (إلا) في نحو قولهم: أقسمت عليك لَمَّا فعلت؛ أي: إلا فعلت، ولا وجه لواحدة منهن في هذه الآية"(٣).

٣- ما كُسِرَ أوَّله ولا مُسَوِّغ لكسره، وهذا في كسر الفاء من قوله تعالى: ﴿فَٱصْطَادُواْ﴾[المائدة:٢] -(فِاصْطَادُوا)-، قال رحمه الله: "هذه القراءة ظاهرة الإشكال؛ وذلك أنه لا داعي إلى إمالة فتحة هذه الفاء"(٤).

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٥٨.
(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٥٩.
(٣) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٦١.
(٤) ابن جني، "المحتسب"، ١:٣١١.

وهذه القراءة جرى استشكالها وخفاء أمرها على الأئمة اللاحقين، قال ابن عطية رحمه الله عنها: "وهي قراءة مشكلة"، وقال العكبري رحمه الله: "وهي بعيدة من الصواب"، وقال البيضاوي رحمه الله: "وهو ضعيف جدا"(١).

٤- مطل الحركة التي يتولد منها حرف زائد، ومثاله ما جاء في قراءة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [الأعراف:١٤٥]: بزيادة واو خالصة بعد الهمزة، يقول رحمه الله: "قال أبو الفتح: ظاهر هذه القراءة مردود؛ لأنه سأُفْعِلُكم من رأيتُ، وأصله: سَأُرْئِيكُم، ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء، فصارت سأُريكم، قالوا: وإذن لا وجه لها"(٢).

د- نقل القراءة الشاذة مدلول الكلمة إلى مدلول آخر:

١- في قراءة ﴿خُطُوَاتِ﴾[البقرة:١٦٨]: بهمز الواو وضم الطاء –(خُطُؤات)–، وقد استشكل ابنُ جني رحمه الله القراءة لأنَّ المعنى صار من: أخطأت، بينما هو من خطوات جمع خطوة، قال رحمه الله: "أما الهمز في هذا الموضع فمردود؛ لأنه من خطوات لا من أخطأت"(٣).

٢- تغير المعنى في قراءة (تَثْنَئِنَّ) و(تَثْنَوِنَّ) من قوله تعالى: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[هود:٥]، فهي على القراءة الشاذة تعني: الضعف واللين، وعلى قراءة الجماعة بمعنى: الطي والستر(٤).

٣- والأمر كذلك بالنسبة له في قراءة: (يَثْنَؤُنَّ صُدُورَهُمْ)، و(يُثْنُونَ صُدُورَهُمْ)، فقد قال بوهم حاكيها وقارئها، فالقراءة الأولى لا يُقال فيها: ثنأت كذا بمعنى تَثَنيْتُه، والثانية لأنه لا يُعرف في اللغة أن يقال: أَثنيت كذا بمعنى ثَنيته(٥).

---

(١) ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ١٤٨:٢؛ العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، تحقيق: علي محمد البجاوي، (طباعة عيسى البابي الحلبي)، ٤١٦:١؛ البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ١١٤:٢.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ٣٧٠:١.

(٣) ابن جني، "المحتسب"، ٢٠٤:١-٢٠٥.

(٤) ابن جني، "المحتسب"، ٤٤٢:١.

(٥) ابن جني، "المحتسب"، ٤٤٢:١.

القسم الثاني: عدم ذكره لموجب الإشكال:

وهذا النوع أقل من سابقه، وفيه يذكر ابن جني رحمه الله لفظَ الإشكالِ دون إبراز وإظهار لدافعه، ويتلوه بالرد والتعليل، ومن خلال ردّ المصنف رحمه الله يتبيّن للقارئ منشأ المشكل أو شيء من دوافعه، وفيما يلي عرض هذا النوع مع محاولة ذِكْرِ دافع الاستشكال الذي قصده ابن جني رحمه الله:

١- قراءة ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ﴾[البقرة:١٠٢]: بحذف النون –(وَمَا هُمْ بِضَارِّي بِهِ)–، ونعت ابن جني رحمه الله القراءة بأنها من أبعد الشاذ[١]، قال: "هذا من أبعد الشاذ؛ أعني: حذف النون هاهنا، وأمثل ما يقال فيه ...".

ووجه الإشكال هو: حذف نون جمع المذكر السالم مع أن الكلمة ليست في موقع الإضافة لتُحذف النون هنا.

٢- قراءة ﴿وَيُهْلِكَ﴾[البقرة:٢٠٥]: بفتح الياء واللام، ورفع الكاف –(وَيَهْلَكُ)–، قال: "لعمري إن ذلك تَرْك لما عليه اللغة، ولكن قد جاء له نظير ...".

وقَصَدَ ابن جني رحمه الله هنا لإشكالِ فتح عين الفعل الماضي الذي ليست عينه ولا لامه حرف حلق، وهذه القراءة هي التي خطَّأَهَا ابنُ مجاهد رحمه الله وعقَّبَ عليها ابن جني بقول: "لعمري إن ذلك تَرْك لما عليه اللغة"[٢].

٣- قراءة ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾[البقرة:٢٨٢]: بتسكين الراء مع تشديدها-(وَلَا يُضَآرْ)–، قال: "لكن تسكين الراء مع التشديد فيه نظر، وطريقه: أنه أَجرى الوصل مجرى الوقف".

والإشكال الظاهر هنا هو: الجمع بين ثلاثة سواكن، الألف أولاً، وبعدها راء مشددة ساكنة بمنزلة حرفين ساكنين[٣].

٤- قراءة ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ﴾[التوبة:١٩]: بضم السين –(سُقاية)–، وكأنَّ ابن جني رحمه الله يرمي إلى إشكال بقاء الياء، إذ القياس حين جيء بها على (فُعَال) أن تُجعل

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٨٧.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢١٠.

(٣) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٤٣.

(سُقَاء) –بالهمز–، يقول رحمه الله: "وأما (سُقاية) ففيه النظر، ووجهه أن يكون جمع ساق، إلا أنه جاء على فُعال، ...، فكان قياسه إذا جاء به على فُعال أن يكون سُقاء"(١).

٥- قراءة ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾[يونس:١٦]: بالهمزة الساكنة بعد الراء –(وَلَا أَدْرَأْتُكُم به)–، قال: "هذه قراءة قديمة التناكر لها، والتعجب منها، ولعمري إنها في بادئ أمرها على ذلك، غير أن لها وجهًا وإن كانت فيه صنعة وإطالة، وطريقه ..."، والإشكالُ هنا: في قلب الألف المبدلة من الياء همزة، وهذا لا يُهمز أمثاله(٢).

٦- قراءة ﴿فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ﴾[الأنبياء:٢٩]: بضم النون والهاء –(نُجْزِيهُ)–، لم يَذكر ابن جني رحمه الله سبب الإشكال هنا، ويمكن القول بأنَّ المشكل هو: عدم ورود قولهم في هذا السياق (أجزى)، وما جاء عن العرب هو قول (جزى)، وكأنَّ ابن جني رحمه الله اكتفى بإشارة ابن مجاهد رحمه الله لوجه الإشكال حين قال: "قال ابن مجاهد: لا أدري ما ضم النون؟ لا يقال إلا جزيت، كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾[سبأ:١٧]"(٣).

٧- قراءة ﴿رِجَالًا﴾[الحج:٢٧]: بضم الراء –(رُجَالاً)–، واكتفى ابن جني رحمه الله بذكره لغرابة القراءة دون بيان وجهها، فقال: "وأما (رُجَالًا)، مضمومة الراء، خفيفة الجيم، منونة – فغريب"، ولعلَّ السبب –والله أعلم– قلةُ مجيئه في الجموع(٤).

٨- قراءة ﴿وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الروم:٩]: بمدِّ الهمزِ –(وآثاروا)–، وإشكالُ القراءة هنا في إشباع فتحة الهمزة، ويتضح هذا من خلال كلام ابن جني رحمه الله في تعليله للمشكل وإن لم يبينه في أول كلامه، قال رحمه الله: "إلا أنه أشبع فتحة الهمزة؛ فأنشأ عنها ألفا، فصارت (آثاروا)"(٥).

---

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٠٢.

(٢) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٢٩.

(٣) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٠٦.

(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٢٢.

(٥) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٠٦.

المبحث الثالث طرق ابن جني في دفع الاستشكال في المحتسب

كان لتعليل القراءات المشكلة في كتاب (المحتَسب) أثر في إظهار سعة علم واطلاع ابن جني رحمه الله في العلوم وتمكُّنه منها، فقد ذهب في تعليلاته إلى ما وراء الظاهر من المعاني والعلل لاستظهار بعض الحجج التي تدفع الإشكال عن القراءة وتقوّي من مكانها ومكانتها.

وكان مما لا بُدَّ منه لاستخراج علل المشكل التنقُّل بين العلوم المختلفة، والتَّعمق في الكلمة ومعناها ومدلولها للتَّوصل إلى تعليل يُزيل الإلباسَ ويدفع وارد الإشكال، وهذا هو ما فعله ابن جني رحمه الله، ولعلَّ هذا ما دعا أبا حيان رحمه الله إلى قول: "وكان ابن جني كثير التَّمحل في كلام العرب"(١).

إلَّا أنَّ ابن جني رحمه الله كان قد أخذ العهد بأنْ يُرِي قوة هذا النوع من القراءات ويُبْرِزَ حجَّةَ القراءة الشاذة مُظْهِرًا وجه صحتها في ساحة العربية الواسعة، يقول رحمه الله في خطبة كتابه: "لكن غرضنا منه أن نُرِي وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يُرَى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له"(٢)، بل إنه يقرُّ بطول الصنعة في بعض تلك الأوجه المشكلة التي يرى أنه لا بدَّ من سلوك مسلك الإطالة فيها حتى لا يقول قائل بفسادها وتركها، فقال رحمه الله بعد تعليل إحدى القراءات التي استشكلها: "فهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعْطَى اليد بفساده وترك النظر في أمره"(٣)، وفي موضعٍ آخر يختتم تعليلَ مشكلٍ بقوله: "فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل من أن يُتلقى بالرد صِرفًا غير منظور له ولا مسعيٍّ في إقامته"(٤)، ويقول في موطن: "فهذا طريق الصنعة فيه، وهو أمثل من أن يحمل على إعطاء اليد في بابه بما لا طريق إلى تسهيل طريقه"(٥).

هذه النصوصُ من ابن جني رحمه الله فيها دلالة واضحة على النهج الذي سار عليه في

(١) أبو حيان، "البحر المحيط"، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠)، ٢٤٢:٣.
(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١٠٣:١.
(٣) ابن جني، "المحتسب"، ٤٣٠:١.
(٤) ابن جني، "المحتسب"، ٣٧١:١.
(٥) ابن جني، "المحتسب"، ١٠٦:٢.

عمقِ تعليلاته التي يرى أنها لزاماً لا مفرَّ منها، وذلك لاتجاه تلك القراءات والروايات إلى مسلك التَّفَرُّدِ ومخالفة مشهور اللغة كما مرَّ في المبحث السابق، ويشتد الأمر ويقوى في الانتصار لهذا النوعِ من القراءات وإطالةِ الحجة فيها حين نعلم أن تلك القراءات قد رُويت، وقُرِئَ بها في الصدر الأول، الذي هو صدر الفصاحة ورئاسة العربية من كبار التابعين ومقرئيهم؛ كالحسن البصري رحمه الله الذي استَشكل ابنُ جني بعض قراءته، فهو من أفصح أهل زمانه بشهادة أبي عمرو ابن العلاء البصري رحمه الله الذي قال فيه: "ما رأيت أفصح من الحسن البصري"(١)، بل إنَّ بعض القراءات التي أُثير حولها مطاعن الوهم، والرفض –كبعض القراءات التي سُكِّن آخرها بلا جازم إجراءً لها مجرى الوقف– نجد جمعاً قد تكلموا فيها ردًّا واستشكالاً، مع أنه قد تعددت الرواية بها في صحيح القراءات وشاذها، وقد تضافر لها شواهد يصعب حصرها في نثر العرب ونظمهم، والغريب بعد هذا كلِّه هو الحكم عليها بالرد والرفض وإثارة الإشكال!

وإذا كان بعض ما استُشكل من قراءة الحسن البصري رحمه الله، وحُكِمَ عليه بالغلط قد أيَّدَتْهُ رواية غيره من أكابر قراء التابعين كالأعمش، وابن السَّمَيفع، وهم من العلم ودِقَّة النقل بمكان لا يخفى؛ نتيقن بعدها أن تلك المرويات ضاربةٌ في أصل العربية، متجذرة في لسانها، وإن لم تكن على قدر كبير من الشهرة والاستفاضة الذي يجعلها معروفة لكل قاص ودان، والحكم والكلام يجري على بقية قراء العهد الأول ومروياتهم، خصوصاً أنَّ تلك الروايات قد رُويت، ودُوِّنت، وضُبطت في المصنفات الأُوَل(٢)، وما أجمل كلام أبي حيان حين وقف مع هؤلاء الأئمة مدافعاً منافحاً عن جودة نقلهم، وعالي علمهم فيما استُشكل من روايتهم، فقال عن الحسن، والأعمش، وابن السميفع في بعض مروياتهم: "فهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن، قرأوا ذلك، ولا يمكن أن يقال غلطوا، لأنهم من العلم ونقل القرآن بمكان"(٣)، وعلى هذا الصواب سار صاحب روح المعاني، فقال: "والذي أراه أنه متى صح رفع هذه القراءة إلى هؤلاء الأجلة

(١) الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط٣، بيروت، الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٤:٥٧٨.

(٢) الكلام السابق هو في رد القراءات لغة لا رواية.

(٣) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٨:١٩٦.

لزم توجيهها فإنهم لا يقرؤون إلا عن رواية كغيرهم من القراء"[١].

إنَّ الطولَ والتقصيَ الذي ظهر في استنباط العلل للقراءات في منهج ابن جني رحمه الله كان لازماً لخفاء علة المرويّ على بعض العلماء، والحقُّ عدمُ تخطئة السير على هذا النهج وأمثاله؛ لأنَّ هذا مما تستدعيه الحاجة لإقامة الحجة، ودفع الشك والريبة؛ ولبيان وتوضيح سِعة رِدَاءِ العربية، ومرونتها.

وقد سار ابنُ جني رحمه الله في تعليلاته إلى منحى جديدٍ مبتكر لم يُسبق إلى بعضه طريقةً وتعليلاً، وهذا النوع من القراءات هو الذي عناه ابن جني رحمه الله في قوله: "وضربٌ ثانٍ وهو هذا الذي نحن على سمته؛ أعني: ما شذ عن السبعة، وغمَض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّل عليه، المولَى جهة الاشتغال به"[٢].

ومن أظهر ما يمكن أن يُستدل به على ما سبق قول ابن جني في بعض تعليلاته للقراءات التي استشكلها: "فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى"![٣]، وهذا من العَجب الذي أطلق له ابن جني رحمه الله عنان القول مطنباً في إيراد شواهده، نراه يستجمعها يمنة ويسرة، شعراً ونثراً، تأييدا لهذه القاعدة التي يرى أنها تُبيح للمتكلم التلاعبَ بإعراب القول إذا كان موقفه يستدعي بيان صحة المعنى، وعند التأمل في قوله وإيراده للشواهد والأدلة يتضح صدق مقالته[٤].

ومما تفنَّنَ به ابن جني في إيضاحه لوجه مشكل القراءات كثرة قياساته وتشبيهاته، وكثرة إيراده للنظائر من كلام العرب، ولا عجب فإنَّه صاحب صنعة لا تُنكر؛ مشهود له بِسَعَةِ الأُفُق في علوم العربية مكانةً، وتصنيفاً، تقعيداً، وتأصيلاً.

ما سبق كان نبذة عن بعض الطرق في دفع مشكل القراءات عند ابن جني رحمه الله، وفيما يلي تفصيل لعموم الأساليب التي انتهجها في رفع مشكل القراءات الشاذة:

---

(١) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٠:١٣٠.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٧.

(٣) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٥٦.

(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٥٣-٢٥٧.

أولا: الاعتداد بحجة الراوي:

من أهم ما يُدفع به إشكال القراءة الشاذة لغةً هو التسليم لها من حيث الرواية في قديم أمرها، وذلك بعد تتبعها في مصنفات القراء والمفسرين، وسلامتها من بعض آفات التصحيف التي تصيب بعض الروايات خصوصاً أنها انقطعت في القرون السالفة فاختلّ شرط اتصالها أو شهرتها، فإذا نُسبت تلك الرواية إلى أحد الأئمة المشهود لهم بالضبط والإتقان والسلامة مع تضافر تدوينها في المصنفات فإنَّ العربية ستنقاد بمرونتها وسعتها توجيهاً لهذا المرويّ الذي أَشْكَل.

وقد قام ابن جني رحمه الله بالاحتكام لهذا الشيء في بعض مواطن الإشكال، فأثبت إمامة القراء، واحتج بنقلهم ثقةً في عربيتهم، وإيماناً بعدالتهم فيما رووه قبل ذلك كله.

وكان غالبُ طريقةِ احتجاج ابن جني رحمه الله للقراءات بعد أن يُورد معالم علة القراءة ويوضحها ختمه للتعليل بذِكْرِ الرواة الناقلين للقراءة، وكأنَّ هذه الإعادة تنبيهٌ منه على بيان فضلهم وقدرهم، وتسليمٌ بحجّيتهم وإمامتهم، مع أنه رحمه الله رفع من مكانتهم بالثناء على تحرّي روايتهم، وجودة نقلهم، والنصوص الآتية تُبيّن هذا:

أ– قال رحمه الله في توجيه قراءة ﴿وَيُهْلِكَ﴾[البقرة:٢٠٥]: بفتح الياء واللام، ورفع الكاف –(وَيَهْلَكُ)–: "فإذا كان الحسن، وابن أبي إسحاق[١] إمامين في الثقة وفي اللغة؛ فلا وجه لدفع ما قرآ به، لا سيما وله نظير في السماع"[٢].

ب– وقال رحمه الله في توجيه قراءة الحسن البصري ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾[آل عمران:٤]: بفتح الهمز –(وَالأَنْجِيل)–: "وأما فتحه فغريب؛ ولكنه الشيخ أبو سعيد –نضر الله وجهه، ونوَّر ضريحه– ونحن نعلم أنه لو مر بنا حرف لم نسمعه إلا من رجل من العرب لوجب علينا تسليمه له إذا أُونست فصاحته، وأن نَبْهأَ به[٣]، ونتحلى بالمذاكرة بإعرابه،

(١) أي: الحسن البصري، وابن أبي إسحاق هو: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري، جد يعقوب الحضرمي –أحد العشرة–، أخذ القراءة عرضًا عن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، روى القراءة عنه أبو عمرو بن العلاء، وهارون بن موسى الأعور، مات سنة سبع عشرة ومائة، وقيل غير ذلك. ينظر: القفطي، "إنباه الرواة "، ٢:١٠٤؛ وابن الجزري، "غاية النهاية"، ١:٤١٠.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢١٠.

(٣) أي: نأنس به، يقال بَهأَ به: إذا أَنِسَ به، وأَلِفَ وأحبَّ قُرْبه. ينظر: الزبيدي، "تاج العروس"، (بهأ) ١:١٥٨.

فكيف الظن بالإمام في فصاحته وتحريه وثقته؟ ومعاذ الله أن يكون ذلك شيئًا جنح فيه إلى رأيه دون أن يكون أخذه عمن قبله"(١).

ج- وقال رحمه الله في توجيه قراءة ﴿إِذَا ٱدَّارَكُواْ﴾ [الأعراف:٣٨]: بالقطع -(حَتَّى إِذَا إدَّارَكُوا)-: "ولا يحسن أن تقول: إنه قطع همزة الوصل ارتجالًا هكذا؛ لأن هذا إنما يسوغ لضرورة الشعر. فأما في القرآن فمعاذ الله وحاشا أبي عمرو"(٢).

د- وقال رحمه الله في توجيه قراءة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾[الأعراف:١٤٥]: -بزيادة واو خالصة بعد الهمزة-: "...فإذا جاز هذا ونحوه نظمًا ونثرًا ساغ أيضًا أن يُتأول لقراءة الحسن: (سأُورِيكُمْ)، أراد: سأُرِيكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوًا، وهو أبو سعيد، والمأثور من فصاحته ومتعالَم قوة إعرابه وعربيته! فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل من أن يُتلقي بالرد صِرفًا غير منظور له ولا مسعيٍّ في إقامته"(٣).

فهذه النصوص الصريحة من ابن جني رحمه الله دالةٌ على اعتداده برواية من شُهِدَ لهم بالفصاحة وشدة التحري، مع ما أُثِر عنهم من الإمامة في القراءة والضبط.

ثانياً: استناده لآراء وتعليلات العلماء السابقين:

من مواضع المشكل التي أشكلت على ابن جني رحمه الله ورأى أنه لا بدَّ فيها من الرجوع والاستناد لسابقيه من العلماء قراءة ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ [آل عمران:٨١]: بفتح اللام وتشديد الميم -(لَمَّا)-، فقد استبعد أن تكون (لَمَّا) جازمة، أو ظرفاً، أو بمعنى "إلا" واستقرّ به الحال إلى موافقة أبي الحسن الأخفش(٤) في مذهبه بعد حيرته التي ظهرت في أثناء كلامه من خلال ذِكْرِه لمعانيها، فقال: "وأقرب ما فيه أن يكون أراد: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمِنْ ما آتيناكم، وهو يريد القراءة العامة: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ فزاد (مِن) على مذهب أبي الحسن

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٤٩.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٥٨، وقَصَدَ أبا عمرو البصري.

(٣) ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٧١.

(٤) المراد: الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي البصري (ت:٢١٥هـ)، وقد ذَكَرَ أبو حيان قولَه في البحر المحيط ٣/٢٤١، وذكره كذلك السمين الحلبي -مع اعتراضه على رأي الأخفش- في الدر المصون ٣/٢٩٢.

في الواجب؛ فصارت (لَمِمَّا)، فلما التقت ثلاث ميمات فثقلن حذفت الأولى منهن، فبقي (لَمَّا) مشددًا كما ترى"[١].

ثالثاً: توجيه المشكل بعموم العربية[٢]:

قام ابن جني رحمه الله بدفع مشكل القراءات مستخدما ما يناسب تعليل القراءة من علوم العربية، ومن جملة ما دفع به الإشكال:

أ– ورود شواهد لها من كلام العرب:

الاحتجاجُ بإيراد الشاهد العربي من أقوى الدلائل والحجج لدفع المشكل، وقد أكثر المصنف رحمه الله من ذِكْرِ ما يقوي احتجاجه للقراءة من شعر العرب ونثرهم، فبعد عرضه للقراءة وإيراد مشكلها يبدأ في عرض ما يستجمعه من كلام العرب، فيكثر استشهاده في مواضع ويقل في أخرى[٣]، والغالب أنه ينسب تلك الأقوال إلى قائليها بنثرها ونظمها، وقد يستشهد في بعض جزئيات التعليل بلغات قبائل بعينها كلغة عُقيل[٤]، ويستشهد كذلك بما عزَّ وقلَّ وروداً في كلام العرب بعد أن رأى القلّة إشكالاً؛ فيُقرُّ بالقلة بعد ثبوت سماعها وثقة القائلين بها[٥].

وإنَّ من أكثر ما يثير الغرابة أنَّ ابن جني رحمه الله بعد إيراده للمشكل وتقريره وكأنَّه لا دليل عليه ولا قائل به يبدأ في عرض ما يدفعه نثراً ونظماً، بل ويُقرِّر وجاهته بقوله –مثلاً–:

---

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٦١.

(٢) الحديث هنا سيكون عن أبرز الملامح والأدوات المستخدمة في دفع الإشكال عموماً دون التفصيل في دقائق مسائل النحو والصرف التي ردَّ بها ابن جني الإشكال كالقياس النحوي، والتقدير، والصرف ...إلخ؛ لأن هذا من مسالك العربية؛ وحقله الدراسات اللغوية المتخصصة.

(٣) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:١٠٧-٣٧١-٤٠٢-٤٠٣-٤٢٩-٤٣٠؛ و٢:١٠٠-١٠١-١٥٣-٢٠٦-٢٥٣-٢٥٧.

(٤) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٢٩-٤٣٠، وبنو عُقيل –بضم العين–: من قبائل قيس عيلان بن مضر، وهم من هوازن. ينظر: ابن حزم الأندلسي، "جمهرة أنساب العرب". تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص: ٤٨٠-٤٨٢.

(٥) ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٥٣.

"وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرًا ونظمًا"(١)!، وتشتد الغرابة حين يقول في بعض مواطن الإشكال: "وهذا لعمري مما تختص به ضرورة الشعر لا تخيُّر القرآن"(٢)، مع أنه ساق بإطناب في موضع آخر شواهد من نثر العرب ونظمهم للعلة نفسها(٣).

ب- الجمع بين اللغات:

وذلك بأنْ يجعل القراءة المروية مركبة من لغتين مسموعتين ويجعل تخريجها عليهما كما جاء في تعليله لقراءة ﴿سَأَلْتُمْ﴾[البقرة:٦١]: بكسر السين -(سِأَلْتُم)-، فقال: "والصنعة في ذلك: أن في سأل لغتين: سِلْتَ تَسَال كخِفْتَ تَخَاف، وسأَلْتَ تَسْأَل كسَبَحْتَ تَسْبَح، ...، فأما قراءته: (سِأَلْتم)، فعلى أنه كسر الفاء على قول مَن قال: "سِلْتُم" كخِفْتُم، ثم تنبه بعد ذلك للهمزة، فهمز العين بعد ما سبق الكسر في الفاء فقال: (سِأَلْتم)؛ فصار ذلك من تركيب اللغة"(٤).

وإلى هذا التعليل ذهب في قراءة: ﴿ٱلْحُبُكِ﴾[الذاريات:٨]: بكسر الحاء، وضم الباء -(الحِبُك)-، فقال: "لعل الذي قرأ به تداخلت عليه القراءتان: بالكسر، والضم، فكأنه كسر الحاء يريد (الحِبِك)، وأدركه ضم الباء على صورة (الحُبُك)"(٥).

ج- الاعتذار بعدم السماع:

وهذا مما احتمله رحمه الله في دفع المشكل، فهو بذا لا يدَّعي ردّ الرواية التي وصلته، ويعطي مساحةً للحكم باحتمال أنها مما لم يصله من لغات العرب، وجاء هذا الاحتمال من

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٧٠.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٠٦.

(٣) والكلام هنا عن زيادة مد الحركة المؤدية لزيادة حرف من جنس الحركة الممدودة، فقد استشهد لصحتها في سورة الأعراف: [١٤٥] وساق لها ما يقوّيها ويُعَزِّزُ مكانتها من نثر العرب ونظمهم، وعندما جاء في موضع الروم[٩] قال: "إنها من ضرورة الشعر". ينظر: ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٧٠؛ ٢:٢٠٦.

(٤) ابن جني، "المحتسب"، ١:١٧٣.

(٥) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٣٣٧.

عدة احتمالات افترضها في رد قراءة استشكلها، فقال: "فإمّا أن يكون ذلك لغة طارقة لم تقع إلينا"(١).

هذه أبرز الملامح اللغوية في دفع الإشكال من المصنف رحمه الله، وما تركته فهي من التفاصيل الدقيقة الخارجة عن مجال هذا البحث.

وإنَّ مما يجدر التنبيه عليه أنَّ ابن جني رحمه الله قد يُرجّح القراءة التي استشكلها على قراءة الجماعة، فبعد ما يُعلل لها يذكر جانباً من أُنسها وحُسن مخالفتها الجماعة، ووقع هذا في قراءة (سُقَايَة)[التوبة:١٩]، فقال: "وكأنَّ الذي آنس مَن قرأ (سُقاة)، و(عَمَرَة)، و(سُقاية) وعدل إليه عن قراءة الجماعة: ﴿سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ هربه من أن يقابل الحدث بالجوهر؛ وذلك أن السقاية والعمارة مصدران، و(مَن آمن بالله) جوهر، فلا بد إذن من حذف المضاف؛ أي: أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله؟ فلما رأى أنه لا بد من حذف المضاف قرأ: (سقاة)، و(عَمَرَة)، و(سُقاية) على ما مضى"(٢)، فهو يرى هنا تقديم القراءة المشكلة على قراءة الجماعة لأنها لا تحتاج لتقدير.

رابعاً: تخريج المشكل على معنىً من المعاني المستنبطة:

تميَّزت تعليلات ابن جني رحمه الله لمشكل القراءات بميزة قلَّ ظهورها وبروزها في مؤلفات العلماء السابقين، وذلك أنَّه كان يلحظ الحال الإعرابي للقراءة الشاذة وأثر ذلك التغير على المعنى وما يمكن أنْ يُضيف إليه ذلك التغيير، فصار بذا نائِيًا عن مألوف تعليلِ غيره ممّن دوَّن في هذا العلم الشريف، وهذا المنهج مُلاحظ في مواطن ليست بالقليلة في "المحتسب" لمن تأمله.

هذا الملمح من ملامح التفرد والابتكار جاء في غير موطن من مواطن الإشكال التي أثارها الإمام رحمه الله، بل كانت أداة من أدوات التعليل التي نقلها عنه غير واحد من الأئمة الذين كانوا يرجعون إلى تآليف من سبقهم في تعليل القراءات الشاذة، وما لحظه ابن جني رحمه الله من هذا كان فيما يلي:

(١) ابن جني، "المحتسب"، ٢:١٦٤.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٠٣.

أ- في قراءة ﴿خُطُوَاتِ﴾[البقرة:١٦٨]: بهمز الواو وضم الطاء -(خُطُؤات)- كان مثار الإشكال فيها تحول المعنى من الخطوة إلى الخطأ بفعل القراءة، ولكن ابن جني بعد تعليله اللغوي للقراءة أكَّدَ وجهها من حيث المعنى بقوله: "إلا أن الذي فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ، فلما تصور ذلك المعنى أَطلعت الهمزة رأسها، وقيل: (خُطُؤات)" [(١)]، وهو بهذا يبيَّن أنَّه لما كانت الأفعال من تزيين الشيطان وإيقاعه الناس في الخطأ جاز أن يتحول المعنى من الخطوة إلى الخطأ للتعليل المذكور.

ب- في قراءة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾[الأعراف:١٤٥]: بزيادة واو خالصة بعد الهمزة، أيَّد تعليله اللغوي للقراءة بالتعليل المعنوي الذي استنبطه من تمكين الصوت في الكلمة فقال: "وزاد في احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ، فمُكِّن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده، فأُلحقت الواو فيه لما ذكرنا"[(٢)]، فذهابه للأثر الصوتي الذي أحدثته القراءة ظاهر؛ وذلك لأنَّ موطنَ الوعيد والتهديد له نبرته الخاصة بفعل تمكين الصوت فيها بما يناسب الحال؛ وليكون الوعيد أكثر وقعاً وأثراً في النفس.

ت- في قراءة (تَثْنَئِنَّ) و(تَثْنَوِنَّ) من قوله تعالى: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[هود:٥]، ربط ابن جني رحمه الله الفرق بين معنى هذه القراءة وقراءة الجماعة، فالقراءة الشاذة من لفظ: الثِّنِّ وهو ما هشّ وضعف من الكلأ، وربط بينهما في المعنى بقوله: "والتقاء المعنيين أن (الثِّنَّ): ما ضعف ولَان من الكلأ، فهو سريع إلى طالبه خفيف، وغير معتاص على آكله، وكذلك صدروهم مجيبة لهم إلى أن يثنوها؛ ليستخفوا من الله سبحانه"[(٣)].

ث- في قراءة ﴿يَحَسْرَةً﴾[يس:٣٠]: بالهاء الساكنة مكان تاء التأنيث مع الوقف على الهاء -(يَا حَسْرَهْ)-، وفيها يقول: "لتقوية المعنى في النفس، وذلك أنه في موضع وعظ وتنبيه، وإيقاظ وتحذير، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر، المتعجب منه، الدال على أنه قد بهره، وملك عليه لفظه وخاطره"[(٤)]، فابن جني رحمه الله يُصوِّر الحدث من خلال

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:٢٠٥.
(٢) ابن جني، "المحتسب"، ١:٣٧١.
(٣) ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٤٢.
(٤) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٥٦.

أثر القراءة الشاذة على المعنى، فهو يرى أنَّ القراءة أضافت معنى المبالغة؛ لِما في إسكان الهاء من تعظيم الحال؛ ولِما في فصلها عما بعدها من هزٍّ للنفوس قرَّره سكون الهاء، ويتابع ابن جني رحمه الله تصوير الحال بقوله: "ثم قال من بعد: ﴿عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾، عاذرا نفسه في الوقوف على الموصول دون صلته لما كان فيه، ودالًّا للسامع على أنه إنما تجشم ذلك –على حاجة الموصول إلى صلته وضعف الإعراب وتحجره على جملته– ليفيد السامع منه ذهابَ الصورة بالناطق"(١).

وهو بهذا يؤكد بعد إطنابٍ أنَّ المعاني تتحكّم بالألفاظ، وأنَّ من أساليب كلام العرب حمل الألفاظ على المعاني وإنْ فسد الإعراب نصرة لصحة المعنى، لأن الأصوات تابعة للمعاني قوةً وضعفاً(٢).

خامساً: استعماله المنطق:

أورد ابن جني رحمه الله بعض مصطلحات المنطق في دفعه لبعض مشكل القراءات الشاذة – الحدث والجوهر–(٣)، ولعلَّ هناك ما دفعه لاستخدام بعض مصطلحات المنطق لأجل تقرير علة؛ أو تقويةِ رأيٍ يراه، ففي تعليله لقراءة ﴿سِقَايَةَ﴾[التوبة:١٩]: بضم السين –(سُقاية)–، رأى أن هذه القراءة الشاذة قد تفضل قراءة الجماعة من جهة؛ وذلك لأنَّ قراءة الجماعة تحتاج لتقدير، بينما قراءة (سُقاية) لا تحتاج إلى تقدير، فاستحسن ما لا يحتاج لتقدير، فلعلَّه لمَّا رأى أنَّه سيُقدِّم القراءة الشاذة على قراءة الجماعة استعمل بعض هذه الأدوات والأساليب تأييداً ونصرة لرأيه؛ ولِما ذهب إليه، قال رحمه الله: "وكأن الذي آنس مَن قرأ (سُقَاة)، و(عَمَرَة)، و(سُقَاية) وعدل إليه عن قراءة الجماعة: ﴿سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ هربه من أن يقابل الحدث بالجوهر؛ وذلك أنَّ السقاية والعمارة مصدران،

(١) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٥٦.

(٢) ابن جني، "المحتسب"، ٢:٢٥٣-٢٥٧.

(٣) قيل في تعريف الجوهر اصطلاحاً: ما يقوم بذاته، وهو خمسة أقسام: الجسم الطبيعي، والصورة، والمادة، والنفس، والعقل، وقيل في الحدث أو العرض: ما لا يقوم بنفسه، ولا يوجد إلا في محل يقوم به. ينظر: الجرجاني، "التعريفات"، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص:٧٩-١٤٨؛ والكفوي، "الكليات"، ص:٣٤٦-٦٢٥.

و(مَن آمن بالله) جوهر، فلا بد إذن من حذف المضاف؛ أي: أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله؟ فلما رأى أنه لا بد من حذف المضاف قرأ: (سُقَاة)، و(عَمَرَة)، و(سُقَاية) على ما مضى"(١).

وبعد، فلقد نوَّع الإمام ابن جني رحمه الله في أساليب وبيان علل ما أشكل من القراءات الشاذة، فأظهرها في أجمل حُلَّة، ورقَّاها مراقي سامية باختياره لأنفس الوجوه، واستعذابه لأعذب المعاني، فرحمه الله ورضي عنه.

(١) ابن جني، "المحتسب"، ١:٤٠٣.

الخاتمة

الحمد لله والشكر له سبحانه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأسأل الله أن يغفر الزلل، وأن يبارك في العمل وأن ينفع به، وفي ختام هذا البحث أُلخِّص أبرز نتائجه، فأقول:

١- أظهر الإمام ابن جني رحمه الله مشكل القراءات الشاذة من خلال استخدامه لألفاظ، وأساليب دلت على خفاء وجه القراءة المستشكلة.

٢- تنوعت ألفاظ الإشكال التي أطلقها ابن جني رحمه الله على القراءة الشاذة، ولم تكن تلك الألفاظ كغيرها من المألوف المعروف، بل حمل بعضها دلالات قوية في إظهار المشكل وتقويته، وزاد في مواضع فاستشهد باستشكال من سبقه، فأقرَّه وأيده.

٣- تعددت دوافع الإشكال عند ابن جني رحمه الله في القراءة الشاذة من دوافع لغوية ومعنوية، ويجمع بعض تلك الدوافع أنَّ تلك القراءات الشاذة المستشكلة لم يكن الوجه فيها شائعًا ذائعًا؛ وابن جني أراد تخيّر أفصح اللغات وأشهرها للقراءات.

٤- ظهرت عبقرية ابن جني رحمه الله الفذّة في الانتصار للقراءات المشكلة، حيث قام بدفع معضلها خير قيام، وأزاح عنها بعض الأوهام، وأثبت حجيتها وقوة وجهها في العربية، ونافحَ عن حَمَلَتها الذين رُويت عنهم هذه القراءات.

٥- تنوعت الطرق والأساليب عند ابن جني رحمه الله في دفع المشكل وردِّه، ومن أهم تلك الطرق ثقته في الأئمة الناقلين والرواة الحافظين، فاعتدَّ بحجيتهم وفصاحتهم وجودة ضبطهم، وتوقّف في إثارة المشكل لنسبة القراءات إليهم؛ ولِما عُرفوا به من الثناء والذكر الرفيع.

٦- دفع ابن جني رحمه الله مشكل القراءات باستناده إلى علوم العربية التي يجيدها ويتقنها، فتنقل ما بين نحوها وصرفها ولغاتها، وجمع شواهد لها من لسان العرب، وهو بهذا قد قرن بين قوة التأصيل وحسن الجمع، فكانت النتيجة في جودة التعليل التي خرج بها.

٧- ابتكر ابن جني رحمه الله طُرقاً للتعليل من خلال النظر إلى المعاني التي استنبطها والتي دلّت عليها القراءة الشاذة، وبربط الأثر الصوتي الذي أحدثته القراءة بالمعنى الناتج جراء ذلك التغيير.

وفي ختام هذه النتائج أوصي الباحثين بما يلي:

١- الاهتمام ببيان أثر ابن جني رحمه الله في من بعده من العلماء المفسرين واللغويين في تعليل القراءات عموماً، وإيضاح أثر آرائه وأقواله في تعليل مشكل القراءات الشاذة خصوصاً، وقد كان هذا الموضوع من مطالب هذا البحث؛ ولطوله تركته لِيَفِي بموضوعه أحد الباحثين، ويقوم عليه في بحث مستقل متكامل.

٢- البحث في استدراكات العلماء على ابن جني في تعليل القراءات، وتفصيل أسبابها، وتقسيم أبوابها، وتفنيد أقوالها، وتبرز هذه الأهمية في الاعتراض المباشر على ابن جني رحمه الله من بعض علماء عصره عليه، ورد ابن جني على بعض تلك الاستدراكات عن طريق أحد تلامذته(١).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) ينظر: الشريف الرضي، "حقائق التأويل"، ص: ٣٣١-٣٣٢.

المصادر والمراجع

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، "غاية النهاية في طبقات القراء"، تحقيق: ج. برجستراسر، (ط١، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ).

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط٢، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، "جمهرة أنساب العرب"، تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، "المحكم والمحيط الأعظم"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت، دار الكتب، ١٤٢١هـ).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، "لسان العرب"، (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠).

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، "سنن أبي داود"، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، وآخرون، (ط١، بيروت، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠).

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر، "الزاهر في معاني كلمات الناس"، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (ط١، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفري، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، "التعريفات"، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).

الحربي، د. عبد العزيز بن علي، "توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية"، (ط١، الرياض، دار ابن حزم، ١٤٣٣).

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، "معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تحقيق: إحسان عباس، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ).

الخوارزمي، برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، "المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب"، (دار الكتاب العربي).

الدمشقي، يوسف البديعي، "الصبح المنبي عن حيثية المتنبي"، مطبوع بهامش شرح العكبري (ط١، المطبعة العامرة الشرفية، ١٣٠٨هـ).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، "سير أعلام النبلاء"، المحقق: شعيب الأرناؤوط، (ط٣، بيروت، الرسالة، ١٤٠٥هـ).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار"، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط١، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ١٤١٢هـ).

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، "تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ).

السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، (ط١، دمشق، دار القلم).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية – لبنان / صيدا).

الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر، "حقائق التأويل في متشابه التنزيل"، تحقيق: محمد الرضا آل كاشف الغطا، (ط١، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٦هـ).

الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري، أبو الربيع، "شرح مختصر الروضة"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ).

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، "التبيان في إعراب القرآن"، تحقيق: علي محمد البجاوي، (طباعة عيسى البابي الحلبي).

العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين، "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، (ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، "العين"، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، "البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة"، (ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، وبيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ).

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي، أبو البقاء، "الكليات"، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة).

Bibliography

Ibn al-Jazarī، Abu al-Khair Muhammad bin Muhammad bin Yousuf. "Ghāyat al-Nihāya fī Tabaqāt al-Qurrāʾ"، investigated by: Gotthelf Bergsträsser، (1st Edition، Ibn Taymiyyah Library، 1351 AH).

Ibn Jinnī، Abul-Fath ʿUthman bin Jinnī Al-Mawsilī، "Al-Muhtasab fī Tabyīn Wujūh Shawādh Al-Qirāʾāat wa al'-Īdahī ʿAnhā". Investigated by: Muhammad ʿAbd al-Qādir ʿAttā. (2nd Edition ، Lebanon، Dar al-Kutub al-Ilmiyya، 2000)

Ibn Sīdah، Abul-Hasan ʿAli bin Ismail al-Mursī، "Al-Muhkam wa al-Muhīt al-Aʿzam"، investigated by: Abdul-Hamid Hindāwī، (1st Edition، Beirut: Dār al-Kutub، 1421 AH).

Ibn ʿAttiyah، Abu Muhammad Abdul-Haq bin Ghālib bin ʿAbd al-Rahmān bin Tammam al-Andalusī، "Al-Muharrar Al-Wajīz fi Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz"، investigated by: ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī Muhammad، (1st Edition، Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya، 1422 AH)

Ibn Manzour، Muhammad bin Mukrim bin ʿAli Abu al-Fadl Jamāl al-Dīn Al-Ansārī. "Lisān al-ʿArab،" (3rd Edition، Beirut: Dār Sādir، 1414 AH).

Abu Hayyān، Muhammad Bin Yousuf Bin ʿAli Bin Yousuf Bin Hayyan Al-Andalusi. "Al-Bahr al-Muhīt"، investigated by: Sidqi Muhammad Jamīl. (Beirut: Dar Al-Fikr، 1420).

Al-Alousī، Shihāb al-Dīn Mahmoud bin ʿAbdillah al-Husainī، "Rūh al-Maʿānī fi Tafsīr Al-Qurʾān al-ʿAzīm wa Sabʿ al-Mathānī". Investigated by: ʿAli ʿAbd al-Bārī ʿAttiyah، (1st Edition، Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya، 1415 AH).

Al-Anbārī، Muhammad bin Al-Qasim bin Muhammad bin Bashār، Abu Bakr. "Al-Zāhir fī Maʿānī Kalimat al-Nās"، investigated by: Dr. Hātim Saleh Al-Ḍāmin، (1st Edition، Lebanon: Al-Risāla Foundation، 1412 AH).

Al-Bukhārī، Muhammad bin Ismail Abu Abdillāh al-Jaʿfarī، "Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasarr min umuri Rasulillahi Ṣallalahu ʿalaihi wa Sallam wa Sunanihī wa aiyamihī = Sahih al-Bukhārī"، investigated by: Muhammad Zuhair bin Nasir Al-Nasir، (1st Edition، Dār Tawq al-Najāt، 1422 AH).

Al-Baiḍāwī، Abu Saʿīd ʿAbdullah bin ʿUmar bin Muhammad al-Shirāzī. "Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl"، investigated by: Muhammad ʿAbd al-Rahmān al-Murʿshlī، (1st Edition، Beirut: Dār Ihyā al-Turāth al-ʿArabi، 1418 AH).

Al-Jurjānī، ʿAli bin Muhammad bin ʿAli Al-Zain Al-Sharif، "Al-Taʿrīfāt"، vowelized and corrected by: a group of Scholars، (1st Edition، Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyya، 1403 AH).

Al-Harbī، Dr. ʿAbd al-ʿAzīz bin ʿAli al-Harbī، "Tawjīh Mushkil al-Qiāʾāt al-ʿAshariyah al-Farshiyyah". (1st edition، Riyadh: Dār Ibn Hazm، 1433).

Al-Hamawī، Shihāb al-Dīn Abu Abdillāh Yaqout bin Abdillah Al-Roumī،

"Muʿjam al Udabā = Irshād Al-Arīb Ilā Ma'rifat Al'adīb". Investigated by: Ihsān ʿAbbās. (1st Edition، Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islami، 1414 AH).

Al-Khwārizmī، Burhān al-Dīn Nasir bin ʿAbd al-Sayyid Abu al-Makārim bin ʿAli، Abu al-Fath. "Al-Mughrib fi Tartīb Al-Muʿrib". (Dār al-Kitāb al-ʿArabī).

Al-Dimashqī، Yousuf al-Badīʾī، "Al-Subh al-Munabbi ʿan Haythiātī al-Mutanabbī"، printed with the footnote of Sharh Al-ʿUkbarī. (1st Edition.، Al-ʿĀmirah Al-Sharfiat printing press، 1308 AH).

Al-Dhahabī، Abu Abdillāh Muhammad bin Ahmad bin ʿUthmān bin Qaimaz. "Siyarr Aʿlām al-Nubalā". Investigated by: Shuʿaib Al-Arnāʾūt، (3rd Edition، Beirut: Al-Risalah، 1405 AH).

Al-Dhahabi، Abu Abdillāh Muhammad bin Ahmad bin ʿUthman bin Qaimaz. "Maʿrifat al-Qurrā Al-Kibār ʿalā al-Tabaqāt wa al-Aʿsār". (3rd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah، 1417 AH).

Al-Rāzī، Ahmad bin Fāris. "Muʿjam Maqāyīs Al-Lugha". Investigated by: ʿAbd al-Salām Muhammad Hāroun، (1st Edition، Damascus: Dār al-Fikr، 1399 AH).

Al-Rāghib al-Asfahānī، Abu Al-Qasim Al-Husain bin Muhammad. "Al-Mufradāt Fi Gharīb Al-Qurʾāan". Investigated by: Safwān Adnan Al-Dāwoudī. (1st Edition، Dār Al-Qalam، Al-Dār Al-Shāmiya – Damascus: Beirut، 1412 AH).

Al-Zubaidī، Muhammad bin Muhammad bin ʿAbd Al-Razzāq al-Husainī. "Tāj Al-ʿArous Min Jawāhir Al-Qāmous". Investigated by: a group of investigators، (1st Edition، Beirut: Dar Al-Fikr، 1414 AH).

Al-Samīn Al-Halabī، Ahmad bin Yusuf. "Al-Durr Al-Masoun fi Al-Kitāb Al-Maknoun". Investigated by: Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrāt، (1st Edition، Damascus: Dār Al-Qalam)

Al-Suyoutī، ʿAbd al-Rahmān bin Abi Bakr. "Bughyat Al-Wuʿāt fi Tabaqāt Al-Lughawiyīn wa al-Nuhāt". Investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim، (Modern Library – Lebanon / Saida).

Al-Sharif Al-Ridha، Abu Al-Hasan Muhammad bin Abi Ahmad Al-Tahir، "Haqa'iq Al-ta'wil fi Mutashabih Al-tanzil"، investigated by of: Muhammad Al-Ridha Āl-Kashif Al-Ghita، (1st Edition، Beirut، Dar Al-Adhwā، 1406 AH).

Al-Ṭoufī، Suleimān bin ʿAbd al-Qawi bin al-Karim al-Sarsarī، Abu al-Rabīʿ. "Sharh Mukhtasarr Al-Rawda"، investigated by: ʿAbdullah bin Abd al-Muhsin Al-Turkī، (1st Edition، Beirut: Al-Risalah Foundation، 1407 AH).

Al-ʿUkbarī، Abu Al-Baqā Abdullah bin Al-Hussein bin Abdillah. "Al-Tibyān fi Iʿrāb Al-Qurʾān"، investigated by: ʿAli Muhammad Al-Bajāwi، (printed by Isa Al-Babi Al-Halabi).

Al-ʿUmarī، Ahmad bin Yahya. "Masālik al-Absār fi Mamālik al-Amsār". (1st Edition، Abu Dhabi: The Cultural Foundation، 1423 AH).

Al-Farāhīdī، Abu ʿAbd al-Rahmān al-Khalil bin Ahmad. "Al-ʿAin"،

investigated by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumī، Dr. Ibrahim Al-Sāmurarāʾī، (Dār Al-Hilal Library).

Al-Fayrouzabādī، Majd Al-Dīn Abu Tahir Muhammad bin Yaʿqūb. "Al-Bulghah fi Tarājim Aʾimmat Al-Nahw wa al-Lughah"، (1st Edition، Dar Saʿd Al-Dīn for Printing، Publishing and Distribution، 1421 AH).

Al-Qurtubī، Abu Abdillah Muhammad bin Ahmad. "Al-Jāmiʿ li Ahkām Al-Qurʾān"، investigated by: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfīsh، (2nd Edition، Cairo: Dār Al-Kutub Al-Masriah، 1384 AH).

Al-Qafatī، Jamāl al-Dīn Abu al-Hasan Ali bin Yousuf. "'Inbāh Al-Ruwāt ʿalā Anbāʾ Al-Nuhāt"، investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (1st Edition، Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabi، Beirut: The Cultural Books Foundation، 1406).

Al-Kafawī، Ayyoub bin Musa. "Al-Kulliyyāt"، investigated by: Adnān Darwish – Muhammad Al-Masry (Beirut، Al-Risalah Foundation).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**Sayings of Nusayr Ibn Yusuf al-Nahawi (d.240 AH) in the Science of Stopping and Starting, in Reading the Qur'an Collection and Study** Prof. Fahad Bin Mutie Al-Mughadhdhawi	9
2)	**Complementarity between the Mutawātir (Overwhelmingly Reported) and Shādh (Isolated) Readings [of the Qurʿan] on Connotation- Al-Fatihah and The Seven Long Chapters as a Case Study-** Prof. Abdur Raheem bin Abdullaah bin Umar Al-Shinqeeti	77
3)	**Omission and Confirmation In the Farshī Qur'anic Readings - Compilation and Analysis -** Prof. Ahmad bin Muhammad al-Qudaat	121
4)	**Complication of Irrigular modes of Qurʾānic Recitation in the book (al-Muḥtasib) by Ibn Jinnī (Presenting and studying)** Dr. Yahya bin Hadi Asiri	173
5)	**Ibn Ghalboun's Approach to** Tawjeeh **Al-Qiraʿat (Peculiar Interpretation of the Modes of the Qurʾān) in His Book "Al-Irshad" (Analytical and Inductive Study)** Dr. Ayman Iqbal Muhammad Ismail	227
6)	**Justifying the Mutawātir (Overwhelmingly Reported) Qur'anic Readings Using the Arab Styles in the Book of Al- Hujjah of Abu 'Ali Al-Fārisī "Surat Al-Baqarah, Collection and Study"** Dr. Meshal bin Muslim bin Saleem AL-Qurashi	277
7)	**The Qurʾān Approach in Reassuring Patients and Relieving their Pain - An Objective Study-** Prof. Ali bin Abdillah bin Ḥamad al-Sakākir	309
8)	**The Efforts of Abu Bakr Ibn Al-Arabi in Criticizing the Tafseer Narrations (Selected Samples)** Dr. Muhammad Mustafa Ali Mansour	367
9)	**The Qur'anic Proverb and Its Connection with the Context of the Chapter Surah al-'Ankaboot and Al-Jum'ah As Case Studies** Dr. Sultan Fahad Ali Alsattami	405
10)	**Methods of Validating in the Rulings of the Qurʾān** Dr. Muhammad Abdullah Jabir Al-Qahtani	453
11)	**The Two Statements of Abdullah bin Mas'ood and Abu Abdir Rahman As-Sulami in Learning the Noble Qur'an and ImplementingIt: Narration and Text-Wise** Dr. Malik Hussen Shaapan Hasan	505

12)	**The Attention Given by the Earlier Scholars to the Deaths of the Narrators until the Middle of the Third Century [of Hijra] "A Critical Study"** Prof. Sulaiman bin Saalih Ath-Thinyaan	557
13)	**Hadiths of Ibn Akhee Al-Zuhri (the Nephew of Al-Zuhri) In Sahih of Al-Bukhari - Analytical Study -** Dr. Sulaiman bin Abdullah Al-Saif	591
14)	**Narrations that are Marfūʿ (Attributable to the Prophet) and Mawqūf (Attributable to the companion) on the Inheritance of Dhawul Arḥām (the Extended Family Members) - Compilation and Study -** Dr. Khalid bin Abdullahi Al-Tuwayyan	639
15)	**Ṣadūq fī Nafsihi "Honest in Himself" according to Imam Al-Dhahabi (An applied inductive study)** Dr. Badr Hamoud Rabiʿ Al-Ruwailī	697
16)	**The prophetic Abandonments which were Agreed upon by Bukhari and Muslim - Analytical Study -** Dr. ALy DIAGANA	769

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
  - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor-in-Chief)
Professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
(**Managing Editor**)
Professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. 'Abdul 'Azeez bin Saalih Al-'Ubayd
Professor of Tafseer and Sciences of Qur'aan at Islamic University

Prof. Dr. 'Awaad bin Husain Al-Khalaf
Professor of Hadith at Shatjah University in United Arab Emirates

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally

Prof. Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary: **Baasil bin Aayef Al-Khaalidi**

Publishing Department: **Omar bin Hasan al-Abdali**

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars & Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898

Online version
Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue:199 Volume 1 Year: 55 December 2021